
مَسرَحِيّاتْ
طَهْ جُمعَةْ

محاكمة جحا

محاكمة جحا
مسرحية
طه جمعة
تصميم الغلاف : محمد كامل
رقم الإيداع : ٢٠١١/٢٠٢١٠
I.S.B.N:٩٧٨- ٩٧٧- ٤٨٨- ١٧٣- ٢

دار اكتب للنشر والتوزيع

OKTOB.NET

الإدارة : ١٠ ش عبد الهادي الطحان من ش الشيخ منصور، المرج الغربية، القاهرة .
المدير العام : يحيى هاشم
هاتف : ٠١١١٠٦٢٢١٠٣ - ٠١١٤٧٦٣٣٢٦٨
مكتبة اكتب : ٤٠ ش أحمد قاسم جودة من ش عباس العقاد ، خلف سيراميكا كليوباترا ، القاهرة .
هاتف : ٠١١١٤٣٢٨٥٢٥
E – mail :darokto b١@yahoo.com
Facebook : دار أكتب للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى ، ٢٠١٢م

محاكمة جحا

طه جمعة

مسرحيات



دار اكتب للنشر والتوزيع

إهداء

إلى ....

أمي تلك السيدة العظيمة التي علمتني على الرغم من أميتها

أبي الذي بني في شخصيتي ما أهلها لتحلم وتحاول بلا يأس

أستاذي الكاتب صبري غنيم وأخي الأستاذ حمدي عبدالعزيز

اللذين تعلمت ومازلت أتعلم منهما الكثير ويتعاملا

كأخوين لا مديرين

إليها بالعين والذال والتأكيد .. فهي بين سطور المجموعة وأولها

وآخرها .

إلى مصر الجديدة حماها الله .. ووقاها من كل سوء.

القاهرة ٢٥ من يونيو ٢٠١٢

صُبْح الأَنْدَلُس

من العشق والسياسة

الفصل الأول

المشهد الأول

المكان..حجرة نوم مزينة ومرتبة ومؤثثة على الطراز الإسلامى

المكان.. دولة الأندلس

الوقت.. ليل

الأحداث..

ينفرج الستار عن رجل وامرأة متعانقان ويدوران على المسرح .. تنحدر الدموع على وجنتي المرأة بينما عيني الرجل هادئة وتطل منها نظرة باردة وتبدأ المرأة الحديث بصوت متحشرج : دعنا ننسى الأحزان قليلاً.. روحي متعبة وحلقي جاف

أشار إلى منضدة في الركن الأيسر من الغرفة عليها قناني الشراب وقطع الحلوى والفستق والجبن والزيتون قائلًا : ماذا تريدين أن تشربي ؟

انفلتت من بين يديه برفق وقالت بابتسامة مصطنعة : دعني فأنا على الرغم من أني ضيفتك الليلة يزيدني شرف خدمتك

الرجل:يا لحظك يا إبن عامر (صبح) زوجة الخليفة وأم الخليفة تعد لك الشراب بيديها

صبح:وهل لي أن أتراجع مع ما قدمته لي من صنيع

ابن عامر: إنه قلبي العاشق

صبح : ولعقلك الوثاب أيضاً نصيب

ابن عامر بانتباه : ماذا تقصدين

صبح:زواجك من كريمة بن غالب

ابن عامر: إنها فراش بارد ولكن أباها سيقوي ظهري

صبح: وتقضي به على (المصحفي) الوزير الذي استعنت به للقضاء على جعفر أخو الخليفة

ابن عامر: كان هذا من أجلك

صبح: وغدا عندما تهم بي وبولدي سيكون من أجل من ؟

ابن عامر وهو يتناول الكأس من يدها: ليس إلى هذا الحد فابنك سيبقى ويظل خليفة ما حييت ولن تكون لأموي غيره ـ يتناول جرعة من الكأس وينظر إلى يدها فيجد غطاء الخاتم مفتوحاً فيهز من رأسه ويقول: منذ دخلت إلى هذا القصر وأنا أتعلم كيف أجيد لعبة الكذب وكيف أتوقى الدسائس والمؤامرات وكم تمنيت ألا أغادر قريتي وآتي إلى هنا في (قرطبة) وأجد لزاماً علي أن أقتل أولا قبل أن يتم قتلي..

ورفع الكأس إلى شفتيه ثم أعادها مرة أخرى وقال وهو يدرو حولها: لا كلمة في القصر إلا وخلفها دسيسة لذا

أصممت أذني عن الكلام إتقاء الوقيعة ولا طعام إلا وبداخله سم

تنظر إليه بقلق وتقول: وكيف تتقي السم وحطره؟

ابن عامر وهو يمسك بكتفيها ويسلط نظراته على عينيها بينما تنفرج شفاهه عن ابتسامة عريضة وهو يطأ من رأسه : السم إذا كان كثيراً يقتل وإن كان قليلاً فهو ترياق لذا كنت كل يوم آخذ كمية صغيرة منه حتى تقيني من الغدر

وواصل شرب كأسه في هدوء بينما وقفت أمامه تتلجلج واستأذنته في الانصراف قائلة : لابد أن أخرج قبل أن ينتبه الحرس والخدم

ابن عامر : منذ متى بدأت تخشين من الحرس والخدم .. على كلٍ تصحبك السلامة

وما أن أغلقت الباب خلفها حتى خر على الأرض يشتكي أمعاءه وزحف إلى ركن الغرفة وأفرغ كل ما في جوفه في سلة من النحاس ولكنه ظل يتلوى فدخل عليه رجل من رجاله فقال له: مابك

فأجابه بن عامر : يا بن الرماح دثرني بكل الأغطية

ابن الرماح: ومن الذي فعل بك ذلك ؟

ابن عامر: إنها تخمة طعام الحكم

ابن الرماح : أي تخمة وأنت لم تصل إليه بعد

ابن عامر : إذن فهي جرعة زائدة من الحب

ابن الرماح يبتسم: يا ويل صاحب الجرعة ويا أقسى قدره

ابن عامر: مازلت على قيد الحياة بعد ... ولو لم أمت الليلة سأعيش طويلاً

ابن الرماح: المجد يا سيدي واستعادة حقوقنا يستحق الحياة والمقاومة

ابن عامر: والحب سيدفن معها تلك التي لم ترى غيري رجلًا ولم أرى غيرها امرأة تشفعت لي فأخلصت لها ولكم طاب عيشي جوارها .. مازلت أذكر كيف وأنها..... تتسلط الإضاءة في بقعة ضوء عليه وهو يبدو كمن يتذكر

إظلام تام

المشهد الثاني

المكان: هو قصر الخليفة (الحكم بن عبدالرحمن الناصر) الجالس على العرش وبجواره تقف (صبح) في سن الصبا وقد تألقت وتزينت بأبهى زينة بينما أمسكت في يدها بعض الرقع

الوقت: نهار

الأحداث:

يدخل أحد الحراس ويقول: جاء الكاتب يا مولاي

الحكم: أدخلوه

يدخل بن عامر وهو يطأ من رأسه وقد بدا على وجهه الشحوب ويقول: مولاي الحكم السلام عليك يا من أعز الله به وبأبائه الإسلام وجعل له دولة قوية يركن الناس إليها

الحكم: وعليك السلام يا صاحب الرقاع والحديث الحسن

ابن عامر: إنه من كريم لطفك يا مولاي

صبح وهى تشير إلى الرقاع في يدها: أنت إذن صاحب الأنامل التي أبدعت هذه الرقاع

ابن عامر: ليس الخط الذي بها بأبدع ولا أجمل مما وهبه الله لمولاتي فزاد بها قيمة عند مولاي الخليفة صاحب الذوق الحسن

الحكم ضاحكاً: ومجامل أيضاً

ابن عامر: إنها الحقيقة يا سيدي

صبح:تواترت لدينا رقاع المطالب التي كتبتها للناس فخطف لبنا جمال خطك وبراعة أسلوبك فأردنا رؤيتك لنعرفك ونرى كيف نستفيد بك ؟

ابن عامر: أصلح الله السيدة الجميلة ورمى بزوجها رقاب أعداءه وأورثه أرضهم وديارهم

الحكم: من أي البلاد أنت؟

ابن عامر: أنا من (تركش) تأدبت بها ورحلت إلى قرطبة ليزيد تأدبي بها ولأكون قريباً من مولاي الذي أجله وأتمنى شرف خدمته تنظر صبح إليه بطرفٍ خفي وتهمس لنفسها : يبدو أنك ستصبح ذا شأن

هو همس لنفسه : إنك لأروع ما قابلت من النساء .. تأسرني عيناك الزرقاوان

صبح وهي تدور حوله هامسة بطرف خفي : أتتغزل في أم ولي العهد وزوج الخليفة ؟

ابن عامر بنفس الهمس : إنه بعض مما أحدثتيه بي ولو ذهبت رقبتي لقاء ذلك ما تراجعت

الحكم: أأعجبك الفتى فتدورين حوله ؟

تنظر إليه (صبح) شذراً:أراه من قريب وأحاول قراءته بعمق

الحكم:أقرأه أنا لك .. إنه صاحب النبوءة الذي سيحكم ابني ويتولى عرشي وعرش أبائي

ابن عامر: إذاً فإني قد جئت إلى هنا لتطير رقبتي بنبوءة الكاهن والعراف

صبح مسرعة: ولكن النبوءة تقول أنه (أشج)!

ابن عامر بثبات: وجهي يعتريه الشحوب وليس به أي شج فالشج في روحي

الحكم: وما الذي شج روحك

ابن عامر:هو الهوى الذى يأتي بلا مقادير فيجثم على الأنفاس إلا أننا لا نملك إلا التمتع به وهو يكاد يخنقنا

الحكم: لما لا تتزوج من تهوى وأنت تكسب كثيراً وتصرف على الناس أكثر ما تحصل عليه

ابن عامر بنظرات مسترقة إلى صبح :   بيني وبينها مولاي وبعد الزمان والمكان

الحكم:أنا بينك وبينها ... أهي صبح؟

ابن عامر: أعز الله مولاي أنا أقصد حبي لك وحبي لجوارك يقفان بيني وبين البحث عنها

صبح: أتدرك الفقه وعلوم الدين

ابن عامر:أكثره ولا أدعي علماً فيقله الله مني

الحكـــم : أتطمحين أن يتولى القضاء

صبح:لما لا وبه من النباهة وكريم الخصال ما عرفنا... وله عند من يعاملونه قبولاً وأراه أهلاً لفض المنازعات حيث أنه عليم بمايشتكي منه الناس

الحكم:اذهب يا بن عامر لقاضي قرطبة وأخبره أنك في معيته وتعلم منه وساعده على إقامة حدود الله

يخرج بن عامر بينما تتابعه (صبح) بعينيها وتستدير لتواجه الخليفة فتجده يرصد نظراتها ويقول لها محتداً: أأعجبك

صبح وهي تحيطه بذراعيها : وهل فى العين والقلب إلاك... هويتك فمنذ أن أسرني جندك أسرني عشقك .. ألست أنا التي ولدت لك(عبدالرحمن) ومن بعده (هشاماً) أبقاه الله

الحكم:ولماذا الليونة التي تكلمينه بها

صبح:إنه إعجاب بقدراته وما سمعت من الحكاوي عنه وليس إعجاب امرأة برجل... فهل لإمرأة قدر الله لها أن تسلم على يد الخليفة وتتزوجه وتنحب له وريث الحكم أن تنظرإلى رجل غيره ،ولكن قبل أن يفتتن الناس به ويخلقون منه بطلاً يزعج حكمك وحكم ولدنا هشاماً من بعدك — بعد عمر طويل لمولاي - بعدما فتنهم أسلوبه - تصمت برهة ثم تكمل- ثم أنه قد أصبح الآن منا لذا سيأخذ جانبنا وسيكون وسيطاً بيننا وبين الناس

تتحرك إليه وتميل عليه تقبله في جبينه وتقول: أعز الله مولاي وأدام عليه النعمة والفضل

الحكم: مع شكي فى أنه صاحب النبؤة إلا أننى أتوقف أمام جمال عينيك وتوهاني فيهما ورجاحة عقلك وحجتك وبرهانك

صبح:بلي أنت الذى أغناني عن كل الأهل .بما منحت وعطفت علّي بقلبك الذي عشقته وعشقني وفاضت حكمتك فأصبحت نبراساً يضيء الطريق لخطواتي

الحكم: إذا لا تمانع سيدتي الجميلة إذا ما مكث هذا الشاب بعض الوقت في قضاء قرطبة ثم أبعث به إلى أشبيلية ليتولى قضاء مواريثها وتحصيل زكاتها

صبح:ولن يمانع مولاي وحبيبي في النهوض معي إلى مخدعه لأقوم بتدليك جسده المنهك وتقبيل يديه وقدميه ولتذهب بهذا الفتى حيث تشاء وضعه تحت ناظريك جيداً قبل أن يفتن الناس فيعدوه بطلاً ويرموننا به

ينهض معها ويغادران البهو الذي يظلم بينما يعلو صوتهما من الخارج :أيتها الجواري إليكن الخليفة حموه ودلكوه ثم أرسلوه إلي

ستار

المشهد الثالث

الوقت : ليل

المكان: المسرح ينقسم إلى حجرتين ...

حجرة نوم (صبح) وغرفة مكتب (بن عامر).. تتمدد هي على سريرها تقرأ في رقعة بينما انكفأ هو على المكتب يكتب رسالة

الأحداث:

تقرأ هي في الرقعة بصوت مسموع ....

عزيزتي الساكنة في قرطبة ....

من القلب الساكن في داخلك وبدنه يسكن في أشبيلية..التي تولى قضائها سلام المحبين إليك، من أقل المحبين حظاً لأني لا أتنفس عن قرب عبيرك الذي يشعرني أن الدنيا ياسمين ورياحين إليك يا من علمتيني كيف أهوى وأعشق ...قلبي الذي ملكتيه وروحي التي أسرتيها ودعواتي بأن يجمع الله شتاتنا إن ما في قلبي وما ألاقيه بعيدًا عنك لا يساوي مثقال ذرة أمام نظرة رضا تفيضين بها علي فيهون أمامها كل شيء حتى روحي

يتركز المشهد على بن عامر الذي يكتب في رقعة أمامه وقد رفع رأسه عنها ويقول محدثاً نفسه بصوت عالٍ بينما تتلصص عينيه في الغرفة:

والآن عندما تصلك هذه الرقعة يا مصحفي ماذا ستفعل هل تحرك ساكنك الذي أرهقتني الأيام في تحريكه وأفوز بالقرب من قرطبة فيتحقق ما أريد

صوت بن عامر يحدثه: وماذا لو أدرك أن لك غاية سيكون وقوداً في طريقها

ابن عامر: إنه أبعد ما يكون عن الفطنة لذلك

صوته: وماذا لو فعل

ابن عامر:إنه ولا خليفته يستحقان هذا العرش فهو لي كما أخبرتني العرافة

صوته ساخراً: عرش قرطبة لك؟ لماذا؟ هل أنت من أسرة الداخل أم تراك ولدت أموياً ونزلت بطريق الخطأ في تركش؟

ابن عامر:ولكني أدرى وأعلم وجدودي هم من فتحوا هذه الأرض، لم يعبأوا بمال أوأنفس

صوته:إذاً فمن حق العبيد الذين سقوا فى الجيش الفاتح أن يتولى أحدهم الحكم

ابن عامر: ولما لا ونحن على أرض أطايبها توقد مشاعل الفتح قروناً طويلة

يعود المشهد لغرفة(صبح) التي ماتزال تعيد قراءة الرقعة وتسمع طرقًا على الباب فتخبأ الرقعة أسفل وسادتها وتقول: ادخل تدخل إحدى الجواري وهي تحمل ثوبا حريرياً أحمراً وتقول: لقد انتهت حياكة الثوب يا سيدتي

تأخذه (صبح) وتقلبه بين يديها وتقول: حسناً يا قَصْرٌ

ثم تضع يدها أسفل وسادتها لتجذب صرة دنانير بينما تتابعها (قصر) بطرف عينيها فتلمح الرقعة وتطأ من رأسها علامة الفهم وتقول: لله در سيدتي فهي توسعني كرماً

وبينما تناولها (صبح) الصرة وتقول: يا له من ثوب جميل

قصر: أجمل منه من ترتديه يا سيدتي

صبح: لقد أهدانيه الخليفة

قصر: حسبت أن سيدتي اشترت قماشه من أشبيلية

صبح: وهل كتب عليه أنه مصنوع هناك

قصر: لا ولكن كل من يحيك لك ثوباً يقول إن هذا القماش لا يوجد إلا في أشبيلية وكل ثيابك مؤخراً أصبحت من خامة هذا القماش فهل عشقت سيدتي قماش أشبيلية

صبح:خذي دنانيرك يا (قصر) واذهبي قبل أن تثيري غضبي

قصر: قلبي عند مولاتي وروحي فداها ـــ بإذنك سيدتي

تتفحص صبح نفسها قائلة : إلى هذا الحد فضحتني عيناي وكم غير (قصر) يعرف ما بيني وبينك

وتتحرك إلى الفاصل الوهمي بين المكانين بينما يتحرك ابن عامر أيضاً إلى نفس الحاجز

صبح: آهٍ يابن عامر يقولون أن العشق يكون من العين أو القلب ولكني عشقت أناملك قبل رؤيتك وعشقت خصالك بعد سماعي لحديثك

ابن عامر: ليت خطابي إليك يا (مصحفي) يطربك وليت هداياي تعجبك وليتك تتحرك لدى الحكم فيعيدني إلى قرطبة لأبدأ حلمي قبل أن يتأخر كثيراً

صبح:لو يأتي الخليفة بابن عامر إلى هنا فيقرب ما بيني وبينه

صوت صبح:وماذا ستفعلين إذا ما أدرك الخليفة الأمر وأمر برقبتك ورقبته

صبح: ابن عامر لا.... ثم إن الخليفة لا يرد لي طلباً

صوتها:كيف وهو يتشكك فيه

صبح: إذاً فليفعلها (المصحفي) فهو يتمنى رضاي

صوتها: وإذا ما وصل إلى مسامع (المصحفي) همس الجواري

صبح:إنه يدرك مدى نفوذك على الخليفة وسيخاف على مكانه

صوتها: دع الأيام فربما تأتي به وحدها

صبح: وإن لم تأتِ به يكفيني على البعد ذكره

يقتربان أكثر من الحاجز الوهمي ويقولان معاً :

يا ليت

ستار

الفصل الثاني

المشهد الأول

الوقت: نهار

المكان: شارع في الأندلس به حوانيت وأمامها يجلس مجموعة من أصحابها بينما الحركة مستمرة في الشارع

الأحداث:

يدخل رجل يركب فرساً هجيناً وفي يده طبلة يدق عليها بسير من الجلد ويقول:

إن لله وإن إليه راجعون ...

ذهب السابقون وما وعوا ...

حق الله وما عاهدوه عليه ...

ولحق بهم مولانا الحكم المستنصر بالله بن عبدالرحمن الناصر ويتعهد سيدي المصحفي بشئون الدولة حتى يتولى خليفتنا الجديد أعزه الله .. وكل مظلمة في البلد فالمصحفي قاضيها وكل قاصية وشاردة ودانية هو عالم بها وقد استقر أمره أن يركن الناس إلى الأمن فدولة بني أمية قائمة وسترد كيد من يعاديها

يستمر المؤذن في السير وتكرار البيان بينما اقترب الجالسون برؤوسهم من بعضهم البعض وقالوا يتهامسون في حذر:

الأول: لمن ستؤول الخلافة

الثاني: بالطبع إلى هشام ابن الخليفة

الثالث:إنه لم يبلغ الحلم بعد

الرابع: ولكن خلفه أمه (صبح) وحاجبه جعفر المصحفي وداهيته بن عامر المعافري الذي كان مهندس تنظيم البيعة ومعهم بن غالب قائد الجيش

الأول: ولكن عمه (المغيرة) لن يفلت هذه الفرصة من يديه

الثاني: وماذا سيفعل في البيعة التي وقع عليها

الثالث:سيطلب بالوصاية ثم يحدث بيعة جديدة ويخلع بن أخيه

الرابع: ويحك يا (حيين) أتراه يفعل ذلك حقاً

حيين : لم أسمع لرينيه أو بطرس تعليقاً

بطرس:الأيام ستجيبنا وكل مايفعلونه هو المنافسة من أجل ترسيخ دعائم حكمهم فلاتقدر على الدخول بينهم أوزرع الفتن ولكن لانملك إلا الصبر وبذل الجهد

رينيه:إن بن عامر والمصحفي لا يرضون بالمغيرة فهو خالعهم لا محالة

تتغير الإضاءة ثلاث مرات دليلاً على مرور الأيام ويدخل المؤذن راكباً بروزنه مرة أخرى وهو ينادى : يا أهالي قرطبة ـــ تمر جارية بجواره فيشيعها بنظراته ويكمل ـــ ياأهل الفضة الذائبة يتابع بينما تتعلق عيناه بالجواري في السوق ويحاول أن يجعل صوته رقيقا وتتحرك حواجبه مغازلة ـــ ينبئكم سيدي المصحفي....أن مولانا هشام بن الحكم...هو الخليفة والعلم... وأنه رأس الدولة وأنه قام بعمله وأن عمه (المغيرة) قد مات وأسلم الروح لربه وعزاؤه بالمسجد الأكبر يأخذه الخليفة والمصحفي وبن عامر وبن غالب قائد الحرس والعاقبة عندكم ـــ تمر جارية فيعاكسها بحواجبه- وهو يكمل مبتسماً - في المسرات يخاطب المؤذن حماره وهو يوقفه أمام إحدى الجواري.. تمهل يا حماري فمازال أمامنا المتسع لنبلغ نداءنا ونرى حسن صنعة الخالق لنا ـــ يا سبحان من صور — ويستمر في السير والنداء

حيين: إذاً فقد أنفذ بن عامر مخططه وحمى ابن صاحبته وغداً سيدفع بالمصحفي إلى الهاوية ثم يدفع بصبح وابنها وينفرد بالخلافة

بطرس: إنه أحصف من ذلك

شارل: صه

يشير بيده إلي الجانب المقابل... حيث يدخل المصحفي وبن عامر وبن غالب ويكمل :

ها قد حضر أصحاب السيرة

حيين مسرعًا:مرحى بالأكابر

بن عامر: يقتلك الفضول يا حيين لهذه الزيارة

حيين:سيدي بن عامر إنها دولتكم وكيف شئتم سرتم ومن أنا حتى أسائل عن السبب

المصحفى: حصيف يا حيين ... هل سمعت المؤذن

حيين:ووعينا الرسالة وسنتحرك على أثرها وأعتقد أن كل من فى الأندلس وعيها

المصحفى : أقدر الرجال المتمعين بالذكاء دائماً

شارل:مولانا المصحفي لي سؤال .. هل هناك ضرائب ستفرض قريباً ؟

المصحفى: الدولة لا تحتاج إلى ضرائب

شارل:إذن عاش مولانا هشام المؤيد ـــ ويعلو صوته ومن بالسوق يرددون هتافه

وينبري رجل من السوق قائلاً : عاش مولانا المؤيد وحاجبه المصحفي ينتحي بن عامر بابن غالب جانباً ويقول هامساً: يبدو أن المصحفي سيمارس مهام الخليفة

ابن غالب: نحن شركاؤه فى الأمر شاء أم أبى

ابن عامر: ومن يضمن غدره

ابن غالب: أعتقد أنك ذكيٌ فطنٌ

ابن عامر: بلغني أنك ستمنحه ابنتك

ابن غالب: نعم الصهر هو

ابن عامر:ولكنه لا يتحرك لسد الثغور حتى بات الأعداء على أبواب قرطبة

ابن غالب: ولكننا ماضون لإهلاكهم

أبن عامر:يابن غالب أنت رجل الحرب فهل تعتقد أن قطع أهل قلعة رباح"١" لسد نهرهم سيغني في حربهم ويرد الأعداء

ابن غالب:ولكنه لا يفعل إلا بمشورة (صبح) الوصية على الخليفة

ابن عامر:آن الآوان لأن يقف المصحفي ويعرف قدره

ابن غالب: هل تغار على (صبح) منه

ابن عامر: أكلمك في دولة وتكلمني في امرأة

ابن غالب: إنها المرأة التي أخذتك من أمام القصر وجعلت منك قاضيا في أشبيلية والآن أشركتك في الحجابة مع المصحفي

ابن عامر: لقد فعلت الكثير للدولة وتملكت مهاراتي وصرفتها في خدمتها

ابن غالب: وبعثت إليها بالهدايا

ابن عامر: وبعثت إليك ومازال فيئي للقاصي والداني في الأندلس

ابن غالب: ولكن جعفر المصحفي ناداني بالمصاهرة ليزوج أسماء لولده عثمان

ابن عامر: نعم الصهر هو ولكن ما رأيك بمصاهرتي

ابن غالب: أنت يا بن عامر

ابن عامر: وهل تأبى علي هذا الشرف

ابن غالب: وابن المصحفي

ابن عامر: أنت صاحب القرار

ينتهي المصحفي من حديثه مع التجار وهتافهم ويعود إلى الرجلين قائلًا: نعم الحيلة يا بن عامر ولكن نحتاج إلى حدث أكبر يذعن الجميع

ابن عامر:رهن إشارتك يا سيدي

تمر مجموعة من الجواري فيتابعهن المصحفي بعينيه ويقول: نساء الأندلس ورود ورياحين يشربن من نهر الجمال فينضحن طيبا فلما يابن عامر أراك عازفًا عن النساء

ابن عامر:كنت أتوق لأنول شرف مصاهرة بن غالب ولكن سبقني سيدي المصحفي وخطب ابنته لابنه عثمان فهنيئاً له

المصحفى:يا بن عامر إن كانت (أسماء) هي من تدخلك إلى عداد المغفلين فهنيئاً لك بها

ابن غالب: وعثمان

المصحفى:عثمان ولدي وأسماء ابنتي وابن عامر صديقي الذي أتمنى أن أرى له امرأة بحق

ابن عامر:لهذه الدرجة يتمنى سيدي زواجي

المصحفى هامسا لنفسه: لتتزوج فربما تضل طريق (صبح)

ابن عامر: أرى مولاي يعيد حساباته

المصحفى: يا بن غالب جئتك خاطباً أسماء لعثمان وها أنا الآن أطلبها لابن عامر

ابن غالب: هي ابنتك .. زوجها من شئت منهما

المصحفي: سيتزوجها بن عامر بعد عودته من غزو الأعداء الذين تطاولوا على الثغور

ابن عامر بفرح : إذن فهي الحرب يا مولاي ـــ الحمد لله ـــ أن أذنت لنا بها

المصحفي: كنت أنتظر حتى يحين وقتها والآن هلموا بنا إلى أم الخليفة نرى رأيها

ينصرف الرجال

ستار

المشهد الثاني

المكان: نفس المشهد السابق

الأحداث:

يدخل حيين إلى حيث يجلس صديقاه بطرس وشارل

ويقول: هل وصلتكم الأنباء

بطرس: أية أنباء فرض ضرائب جديدة أم مضاعفة الجزية؟؟؟

حيين :لا هذا ولا ذاك ــ يصمت برهة ثم يضيف بلهجة الحاسد ـــ عاد بن عامر مظفراً – ثم يصمت برهة فيما تطل اللهفة من أعينهم ويكمل بأسى — ولكنه عاد و برأسه شج

شارل: إنه صاحب النبوءة

حيين: وهذا ما تفرسه فيه الحكم حينما قدمته إليه (صبح) ولكن بقي له الشج لتكتمل النبوءة وقد جاء له

بطرس:إذاً فنحن أمامنا انتظار طويل فسيفتح ليون وبطريوس ولشبونة ويعيد شمال الأندلس تحت رايته

حيين: آه لن يعود حكم بلادنا إلينا

بطرس مشيراً للجهة المقابلة: ها هو المصحفي جاء ليعرف رد الفعل حول نصر بن عامر

حيين: ليفعل ما يشاء فلن ينصرم العام إلا ويغدر به صاحبه

بطرس:إن حدث ذلك فهو حقاً صاحب النبوءة

شارل:إذا فأمامنا ثلاثون عاماً وأكثر حتى ينتهي بن عامر وعقداً آخر لابنه- يضرب رأسه براحة يده ـــ أتراني سأعيش حتى هذا اليوم

ينتهي المصحفي. من السيدة التي أوقفته في مدخل شارع السوق وما إن يتحرك حتى يأتيه أحد الجند فيهمس في أذنه بأمر ـــ فيشير بيديه إلى الناس في الشارع ثم يعود

شارل: لما عاد المصحفي

بطرس: لابد وأنه قد وصلت فيالق بن عامر

حيين:ليته يكون الأشج صاحب النبوءة فننتهي

تمضي برهة ثم يدخل رجلاً ممكساً بلجام فرس يمتطيه طفل في الثالثة عشرة من عمره ومن خلفه يسير بن غالب وبن عامر والمصحفي و(صبح) التى أرخت على وجهها وشاحاً من القطيفة ويبدأ الناس في الهرولة والسير بين يديه وتقبيل يد الغلام وينادي المؤذن : مولاي الخليفة..هشام المؤيد أعزه الله جاء في موكب النصر إليكم معلناً سد الثغور وينهي إليكم أنه ستقام

مائدة عامرة بمناسبة هذا الانتصار بقصر الخلافة ويدعو إليها أهل قرطبة جميعاً

هتاف جماعي: عاش مولانا هشام ورعاه الله

يتردد الهتاف أكثر من مرة

ينبري رجل من العامة ويقول : عاش مولاي الأمير هشام وحاجبه المصحفي وتردد الجموع الهتاف بينما تتبادل صبح النظر مع بن عامر ويومأ لها برأسه

يخرج الموكب من الجانب المقابل وتعود صبح ومعها بن عامر ويظلم المسرح إلا من بقعة ضوء مسلطة على وجهيهما وتبتدره صبح قائلة : أرأيت كيف احتفى الناس بالمصحفي

ابن عامر: إنه المصحفي الحاجب للأب والابن

صبح : أنت الحاجب عندي وقد ساويتك به فلا يفعل شيئاً إلا بمشورتك

ابن عامر: ولكنه الحاجب الشعبي الذي يلتف حوله الناس ويدركون حقه في الحجابة

صبح: الناس يحبونك أيضاً وأنت تعرف جيداً كيف ترده وتجمع الناس حولك

ابن عامر: وبعد أن ينتهي الحكم إلى هشام ويبلغ رشده بمن ستستعيني علي

صبح بدلال : بك أنت يا عمري

ابن عامر: أرى حرصك على العرش أكبر من حرصك على قلبك

صبح تقترب منه وتضع يديها حول رقبته وتقول: أتغار من هشام

ابن عامر: هو مولاي وخليفتي ورأيت ما فعلت من أجله ومن أجلك

صبح بدلال: إنه من أجلي أنا فقط

يدنو برأسه منها ويقول: بل من أجل روحينا التي حللتا بدنا

صبح: تمس كلماتك شغاف قلبي ويخرجن فيملأنني فخاراً

ابن عامر: هذا كثير على طاعة خادم

صبح: بل مليك على عرش القلب

يتعانقان بشدة وتقول له: غداً ليلتنا الموعودة فهل ستأتي

ابن عامر وكأنما تذكر فجأة: غداً

صبح: يبدو أنك نسيت الكثير

تنفلت من بين ذراعيه وتنتحي جانبا فيهرول خلفها ويمسك يدها اليمنى قائلًا: إن موعداً لك لا ينسى أبدا ولكن حيرتي جاءت من كثرة العيون المتربصة يصمت برهة ـــ أنت الآن السيدة الجليلة أم الخليفة

صبح: أليس من حق أم الخليفة أن تحيا وأن تحب ..أليس من حقها أن تختار رجلاً تأنس إليه

ابن عامر: ولكن هل يقبل الناس أن تترل زوج خليفتهم لتتزوج رجلاً من العامة

صبح: وإن كان العامة يحبون هذا الرجل ألن يباركوا زواجهما

ابن عامر: للزواج حسابات أخرى وأظن مولاتي تدركها جيداً فقد آثرت وأداً للحديث عني ودرءاً لذرائع الأعداء ومحبة لك ولابنك وتدليلاً على طاعتي لبني أمية أن يسير موكب الخليفة يتقدمه المصحفي اليوم بالنصر الذي حققته

صبح: أنا التي أصدرت الأمر بتوجيهك لحرب الثغور فالنصر لي ولابني

ابن عامر يقترب منها: أنا في معية السيدة ولكني أحببت أن أوضح بعض الأمور حرصاً عليك وعلي

صبح: إذا فموعدنا غداً

ابن عامر: سأنتظر زوال الشمس بفارغ الصبر وأهيأ حجرتي وأنتظرك فبيننا حديث طويل.. يتحرك كل منهم في اتجاه

إظلام

ستار

المشهد الثالث

المكان :ينقسم المسرح إلى قسمين دهليز القصر وغرفة "صبح" في الطابق الأعلى وحولها يعمل البناءون في إقامة جدران وطلاؤها وبداخل الغرفة تتحرك صبح

الوقت: فجر

الأحداث:تدور صبح في الغرفة وتحدث نفسها بصوت عالٍ: ماذا سيحمل لي الغد هل يموت فأتلقى عزاؤه أم يبقي فيصب علي وعلى ابني عقابه

صوتها من الخارج: لم فعلت ذلك

هي: لا أدري

صوتها: هي غيرتك لما علمت بزواجه من بنت غالب

هي : كيف أغار منها وجمالي يفوقها وأدرك تماما أنه يحبني

صوتها : يحبك

هي : بالطبع

صوتها: إذا لماذا فضل عليك الزواج بأسماء ومصاهرة بن غالب

هى: غداً آتي بابن غالب أو المصحفي وأصنع منه رجلاً كما صنعته

الصوت: هذا إن بقيتي للغد

هي : أتراه يكون صادقاً ويقتلني إن كان كذلك فلما تركني أمضي وقد لاحظ غطاء خاتمي مفتوحاً

الصوت:ليتركك فريسة لشكك أو ليقتلك ببطء فهو في الصبر والكيد لا يدانيه أحد فهل تقبلي بغيره رجلاً إن كتبت لك النجاة

تتحسس جسدها وتقول : لا لن يدخل إلي رجل غيره فهو الحياة لي .. سأذهب إليه وأعطيه ترياقاً ــ لا ــ لا سأقبل شفتيه وأحتضنه وأمرضه ــ لاــ لا ــ لأبقي أم الخليفة أفضل تحرك أرنبة أنفها وتقول: أشتم رائحة صهر الملاط والجير الحي"٢" مالذي يحدث بالقصر

تنصت برهة وتقول:ما هذه الجلبة في الخارج

تهم بفتح الشباك ولكنها تعود وتقول: ربما لحق به أحد

الصوت: يا ليت

ينتهي البناءون من عملهم وتحاول هي فتح نافذة الغرفة فتجدها قد أقيم أمامها حائط فتهرول إلى الباب وتفتحه فتجد أمامها حائطاً وتخبط بيديها على الحوائط وتنادي بصوتٍ عالٍ:

يا من بالقصر .. أيتها الجواري .. يا حرس .. تمسك برقبتها وتقول لا يوجد هواء بالغرفة إني أختنق

أمام الغرفة يأتي مجموعة من الحراس بإحدى الجواري بين أيديهم ويدور بينهم حديث

الحارس١: نضجت كثيراً يا بثن

الحارس٢: لقد ولدت هكذا

الحارس٣: وهو يداعب وجهها بيده لقد خلقت من جبال الجمال

بثن مغيرة دفة الحديث ومتعجبة أيضاً : هذا الحائط غريب يبدو أنه مقام حديثاً

الحارس: لا تشغلي بالك فهذا القصر يحدث فيه الكثير من الأمور الغريبة

بثن: أراني متوجسة من المكان هنا.. هاتوا شرابكم وشواءكم واتبعوني إلى الحديقة.. حتى آتي بحُسن معي

الحارس٢ يداعب وجهها بيده : أنت تكفينا

بثن: أنا لا أستطيع مواكبة واحد من الصقالبة فكيف بثلاثة

الحارس١: يبدو أننا سنمضي الليل في كلام

بثن: اتبعوني فيجب أن أعود مع إشراقة الشمس لأجهز حمام سيدتي صبح

تخرج بثن ومن خلفها الحراس بينما تدور «صبح» في غرفتها محاولة إيجاد مخرج وتزيد من صرخاتها ونداءها على الجواري والحرس ثم تنهار خلف باب غرفتها وهي تردد فى هيستريا :أخرجني يا بن عامر وأعيش خادمة لك.. تزوج أسماء.. افعل ما شئت ولكن.. لا تقتل هشاماً.. أخرجني وسآخذه وأرحل

الصوت: ألم تساعديه فى مكائده حتى قوي عليك

هي : أحبه

الصوت: وها هو يقتلك أبشع قتله

هي : ولكننى أحبه... ولا أصدق أن يدنس يده بدمي

الصوت: ولكنه فعل

هي : سأغفر له

الصوت: لقد تجرأ على أم الخليفة

هي: لقد رد صاعاً بصاع

الصوت: أتدافعين عنه بعدما فعل بك ذلك

هى:

ما كان إلا مثله يرتجى

هو القائد وبه يحتذى

يدرك كيف يحنو

ويمكر فيصب بالغ الأذى

هو الحبيب النابض بقلبي

هو القبلة

هو المرتجى

بين يديه يتراقص العشق فرحاً

في عينيه العشق المصطفى

فعل وقول ينبيك عن رجل

بمثله يقوم الأمر وبه يحتفى

الصوت: أنت تستحقين أكثر من ذلك

هي: بلغوا ابن عامر عنى أني راضية فجزاءي من جنس العمل ولكن قولوا له أن "صبحاً" ظلت لك عاشقة ولا ترتضى أن تقتص منها في ابنها فتقتل الطفل الجميل الذي أحبته بداخلك

تصمت برهة ثم تقول:

إن كان غضبك يا ابن عامر قد دفع بي لذلك فلا أقل من أقول أنني ما هويت رجلا غيرك وإن تبدل حالي لا يدخل علي أحد غيرك

تنهار تماما

إظلام

ستار

الفصل الثالث

المشهد الأول

الوقت: نهار

المكان: نفس المشهد السابق ولكن خارج الغرفة فقط حيث الممر أمامه

الأحداث: مجموعة من الجواري يجئن ويذهبن في الممر وهن يبحثن عن شيء متأكدات من وجوده ولكن لا يجدنه وتبدو علي وجوههن أمارات التعجب بينما يدخل عليهن بن عامر وبن الرماح وتبدو على وجه بن عامر "صفرة المرض" وتبتدره إحدى الجواري قائلة: ــ مولاي بن عامر حمداً لله أن جئت

ابن عامر: ما خطبك أيتها الجارية

الجارية: جئنا إلى سيدتي (صبح) لنأخذها إلى حمامها فلم نجد الغرفة

ابن الرماح: إيه يا جارية هل تدركين علم السيمياء

الجارية: إنه الإخفاء لشيء موجود بالفعل ولكن هذه ألعاب الحواة

ابن الرماح: يبدو وأن الغرفة قد تعلمت هذا العلم

الجارية: يا سيدي نحن متأكدات أن هذا مكان الغرفة

ابن الرماح متفرساً فيها: أيتها الجارية أنت من كنت مع الحراس أمس في الحديقة .. آه .. أنت

الجارية بفزع: أي حراس

ابن الرماح: الصقالبة اللذين كنت معهم أنت وصاحبتك هناك .. ويشير بيده إلى إحدى الجواري أن تتقدم ويسألها :— ماإسمك

الجارية الثانية: أولا يخفي شيء في هذا القصر– اسمي حُسن

ابن عامر: لقد اختفت غرفة سيدتك كما تقول صاحبتك

حسن : لكن أظن علمها عندك يا سيدي بن عامر

ابن الرماح: هيا اذهبن بعيداً وابحثن جيداً وإن وصلتن لشيء أخبرنني

يدخل الخليفة الطفل عليهم وهو يبكي ويجري ليرتمي على ابن عامر ويقول بين بكائه : يا بن عامر أين ذهبت أمي؟

ابن عامر صائحاً في وجهه بحزم: قم يا خليفة المسلمين ولا تبكي كالنساء

هشام بخوف وبكاء: وأمي ؟؟

ابن عامر: لا ندري عنها شيئًا ـــ ولكن لا تبكي كالجبناء وإذا أردت ألا تقتل فالزم مكانك على العرش ودعني أوطد دعائم حكمك

هشام يبكي ويخرج بينما بن الرماح ينظر إلى بن عامر مندهشاً ويقول: أستبقيه علي العرش

ابن عامر: وسينادي الخطباء باسمه ويدعون له فلم يحن الوقت بعد لمواجهة الناس التي اعتادت أن يكون هناك خليفة أموي

ابن الرماح: أهو وفاء لأمه

ابن عامر: بل هو اتقاء للطامعين فلن أحارب في الداخل والخارج .. فمازلت أرى أن الناس يحبونني ما دمت في صفوفهم ..أقر هذا الطفل وأسير بالدولة من نصر إلى نصر فذاك يكمم الأفواه

ابن الرماح: والحراس الصقالبة ماذا ستفعل معهم؟

ابن عامر: سيكفيني ابن غالب مكرهم وطالما أنهم غارقون في القيان لن تسمع لهم همساً

ابن الرماح: وهل يترك سيدي المنصور بن عامر الحكم الذي جاء إليه مهرولا

ابن عامر: لم تعد الأمور تحتاج إلى مسمى فالفعل هو ما تقوم به الأمور

ابن الرماح: أري سيدي متعباً وبحاجة إلى راحة

ابن عامر: فات أوانها فأمامي الآن الكثير لأفعله

ابن الرماح: إذن فسيدي لن يتم مصاهرة بن غالب

ابن عامر: لا سأتم هذه الزيجة فمازال ظهري مكشوفاً ولا أريد للوساوس أن تراود بن غالب والصقالبة

ابن الرماح يشير إلى الممر الذي يظهر قادماً منه بن غالب ويقول: يحضرون عند ذكر أسماءهم

ابن عامر: مرحى يا بن غالب رفيقي وصهري

ابن غالب: ماذا فعلت بـــ (صبح)

ابن عامر: لم أرها منذ ليلة الأمس

ابن غالب: وليس لها أثر في القصر كله والهمس دائر بأن غرفتها غير موجودة

ابن عامر: أتصدق مثل هذا الهراء

ابن غالب: أنت أدرى من الجميع بالقصر ولو أنها اختفت وحدها لقلنا هذا أمر جائز

ابن عامر بلهفة: وهل أخذت ابنها معها

ابن غالب: قلت لك إنها لم تهرب بل حدث لها شيء لا يدريه أحد

ابن عامر: إذن فلنذهب للبحث عنها ويتحرك فيمسك به بن غالب من ذراعه قائلًا : ماذا فعلت بصبح

ابن عامر بغمز: هل تحتاج إليها في شيء .. هب أنها ماتت أو هربت أليس هذا بفأل حسن

يربت على كتف بن غالب ويقول: لدينا الكثير لنفعله

ابن الرماح: مولاي بن عامر هل أذهب لأتم التحضير لزفافك على سيدتي أسماء أم أبقى لنبحث عن أم الخليفة

ابن غالب: هل ستتم زواجك بأسماء يابن عامر

ابن عامر: وسأقيم عرساً تحلف به الأندلس طوال تاريخها

ابن غالب: ولكن اختفاء صبح قد يشغل الناس وتساورهم الشكوك فينا

ابن عامر: دع الناس فأنا أعلم بهم وستراهم يتنادمون في عرسنا ولن يتذكروا صبحاً أو خلفاء بني أمية جميعا سيتذكرون ما أكلوا وما نالوا من العطايا في عرس الوزير بن عامر وعندما تملأ بطونهم وجيوبهم يستميلهم النعاس وهم يحلمون بأن يفعلوا

المثل ومن تفكير إلى تفكير ومن حدث إلى حدث آخر سينسى الناس صبحًا وحكاياها

ابن غالب: ولكن يشاع عنك وعنها

ابن عامر: دع الناس تقول ما تشاء وافعل أنت ما فيه صالحك فذاك أفضل كثيراً من أن تتوقف لتتحقق من كلامهم ودعني لأتم تجهيز نفسي لليلة عرسي الميمونة

ابن غالب: مازلت أخشى غضبة الناس

ابن عامر: سيقينا مولانا الخليفة (هشام) أعزه الله غضبة الناس

ابن غالب: ليتني أدرك ماتفكر به يابن عامر

ابن عامر : لوأدركت ما أفكر فيه إذاً فقد انتهيت وضاعت مني قصبة السبق يا صاحبي

ابن الرماح : لم تخبراني بعد ماذا سأفعل

ابن عامر وهو يغمز بعينه لابن غالب: يبدو أن بن غالب يفكر في المصاهرة .. هل يتمها أم ينكص عنها

ابن غالب: ليست المصاهرة ولكن أفكر في (ماذا بعد)؟

ابن عامر: ستأتيك الأيام بالحوادث وترى فلا تتعجل

ابن الرماح: إذن لأذهب فقد وضح لي أن سيدي بن عامر وبن غالب قد اتفقا ولم يتبقي إلا زغرودة وتصدح الموسيقى وتغني القيان

ابن غالب: وهو كذلك يا بن الرماح لتفعل ما يريده بن عامر

يخرجون

ستار

المشهد الثاني

الوقت: ليل

المكان: غرفة نوم بن عامر

الأحداث:

ابن عامر ممدد في فراشه يفكر بينما يفتح باب الحجرة رويداً وتدخل صبح فينتفض بن عامر من فراشه ويحاول أن يتكلم ولكن صبح التي اقتربت منه تضع يدها على فمه وتقول: لم آتي إلى هنا للعتاب

ابن عامر باندهاش: أنا لا أريد أن أعرف لما جئت بل أريد أن أعرف كيف جئت ؟

صبح: ألم تتوقع رؤيتي ثانية أم تراك نسيتني

ابن عامر: إنها الأولى

صبح: سأسألك سؤالاً أتمنى أن تجيبني عليه.... هل أحببتني؟

ابن عامر بثبات: لم ولن ينبض قلبي إلا لك

صبح: فلماذا قتلتني واخترت لي موتة لم يفكر بها أحد من قبل

ابن عامر: إنه حبي لك

صبح: آه بالفعل من الحب ما قتل- ثم تطأ من رأسها وتكمل- وما خنق أيضاً

ابن عامر يهم بأن يتدر سيفه المعلق على الحائط ولكن صبح تسبقه إليه وتمسكه بكلتا يديها وتقول: تريد قتلي ثانية ـــــ تحرك السيف بيديها أمام وجهه وتكمل إلى هذا الحد تحبني وتريد قتلي ثانية

ابن عامر متحيراً: إذا كان الحب فهو لك منذ رأيتك أول مرة

صبح محتدة: فلما قتلتني

ابن عامر: أحببت العرش أكثر مني وتصورت أنك كليوباترا بعثت من جديد وفرحت بجيد الرجال الذين يتحلقون من حولك

صبح: ومَن من هؤلاء الرجال كان بيني وبينه مثل الذي بيني وبينك

ابن عامر: تملك الخوف على ابنك من قلبك فآثرت أن تنتهي مني بالسم الذي نزعتيه من خاتمك فأفرغتيه بكأسي

صبح: وعدت إلى غرفتي فأمرت رجالك ليسدوا كل

منافذها وتركتني لأموت مختنقة فيها

ابن عامر: لقد بدأت بالعدوان أولاً

صبح: لو لم أسبقك إليه لسبقتني

ابن عامر: تعلمت من الحياة ألا آأمن لأحد وتوقعت أن تغدري بي من أجل ابنك

صبح: ولما لم تتوقع أن السبب هو تفضيلك لأمرأة أخرى

ابن عامر: أي امرأة من النساء تصيبني بسهامها بعدك

صبح: تلك التي تزف إليك غداً

ابن عامر: إنه زواج سياسي كما أخبرتك من قبل

صبح: أمازلت تهواني

ابن عامر: لو كان بيدي لانتزعتك من القلب انتزاعاً فأنت الضعف الوحيد بداخلي ولولا يقظتي لكنت المدخل المفضي إلى موتي

صبح: ما كل هذا الحب

ابن عامر: أنت الحقيقة الوحيدة التي كنت أتجرد أمامها ــ التي أعتقد أني لو كنت عارياً لما خجلت أن أقف وهي تراني

صبح: أترى أني سأصدقك

ابن عامر: بالفعل ستصدقيني وستصدقي أكثر لو قلت لك أنني لو مت حينها وكتبت لك النجاة مما أعددته لك أنك لن تدخلي رجلاً بعدي بين يديك وأنه قد مر بخاطرك حين دخلتي إلى غرفتك كل ليالينا وأحداثنا الجميلة منذ أن وعيت عيناك لي أول مرة وكنت السبب في الوصول لما أنا فيه

صبح: ألهذا الحد تثق في حبي لك ولذا قررت عقابي

ابن عامر: بل أثق أننا روينا نبتنا الذي غرسه القدر في قلبينا معاً وأحطناه بالشوق واللهفة على بعضنا البعض

صبح: مازلت قادراً على خداعي

ابن عامر: من اعتراك الحياة وما لمسته وشاهدته أقسم لك أن حب القصور لا يتنفس إلا مكائداً وحب الساسة لا يحيا إلا بالمصالح وكم تمنيت أن ألتقي أنا وأنت هناك في (تركش) أجلس في المسجد وأعلم الناس أمور دينهم نهاراً وأركن إليك ليلاً فآنس بقربك وبعذب حديثك وكم داهمني هذا الخاطر وألح عليّ لآخذك وأذهب بك بعيداً عن معترك قصور الحكم

صبح: ولم لم تفعل ذلك؟

ابن عامر: لأن هشاماً كان أقوى مني فهو الابن الذي لا مجال في الخاطر لنسيانه أما الزوج ولو كان أبًا فسيعوض بألف

صبح: الآن أستطيع القسم لنفسي أنك لم تحبني يوماً ــ وتقرب السيف وتضع نصله أسفل ذقنه وتتركز الإضاءة عليهما وهي تدور به والسيف موضعه داخل الغرفة وتقول: والآن يابن عامر :ماذا لو أزهقت روحك بهذا السيف؟

ابن عامر: إذا ما حدث فإني سأكتب بالدم السائل من رقبتي علي الأرض أني أحببتك ولكن إن قدر لي أن يكون موتي بيديك فتلك وصيتي التي لم أأمن عليها إلا بن الرماح ..حينما يكفنني المغسلون ضعي هذه الصرة معي ويشير إلي صرة موضوعة علي منضدة الشراب

فتقول صبح: وماذا في هذه الصرة

ابن عامر:إنه غبار من غزواتي في سبيل الله كنت كلما أنتهي من غزو أنفض ثيابي وأجمع هذا الغبار ليشهد لي أمام الله أن ما فعلته لم يكن إلا لتثبيت حكمه وإعلاء كلمته في الأرض ربما يغفر لي

صبح: لك هذا يابن عامر والآن اتل الشهادتين

ابن عامر: إن كنت ستقتليني بالفعل فسأغمض عيني حتي لا أرى الوجه الذي ذبت فيه عشقاً طول عمري وصاحبته تقترف إثماً شنيعاً ــ

يغمض عينيه ويتمتم بالشهادتين ثم صرخة مشتركة ويخر علي الأرض ـــ ويظلم المكان ـــ

تعود الإضاءة مرة أخرى فينهض بن عامر من فراشه ناحية الباب ويتحسسه فيجده موصداً ويهرول إلى سيفه فيجده معلقاً في مكانه ويقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

يسمع طرق علي الباب وصوت يقول: مولاي هل يحتاج شيئًا

ابن عامر:لا أيها الحارس... ابعث لي بابن الرماح

ابن الرماح: من الخارج أنا معهم الآن يا سيدي .. هل أدخل

ابن عامر: ادخل

يدخل بن الرماح فيبادره بن عامر قائلا: هل تأكدت من موت (صبح)??

ابن الرماح: لقد سددنا عليها كل منافذ الهواء بالبناء والطلاء كما أمرت ولم نترك قيد أنملة لدخول هواء ولها الآن فترة كبيرة فهل تعتقد أنها ستبقى حية ـــ بالقطع لا ـــ ولكن لما السؤال؟

ابن عامر: لقد جاءت إلى هنا وقتلتني

ابن الرماح: إنها أضغاث أحلام وها أنت حي أمامي وستتزوج غداً

ابن عامر: إذاً ماذا حدث

ابن الرماح: يبدو أن العريس يخشي علي أيام الحرية القليلة قبل الزواج المتوفرة له.. أو أنه حن لمن هواها القلب وأينعت بين يدها ثمراته..

يلكزه في كتفه ويشير إليه بالخروج ويغلق الباب خلفه وينام

ستار

المشهد الثالث

المكان داخل خيمة وعلى سرير خشبي يرقد بن عامر وإلى جواره يجلس بن الرماح

الوقت :نهار

الأحداث : يضع بن الرماح يده على رأس بن عامر ويقول: مازلت محموماً

ابن عامر : زماني يشتمل على عشرين ألف مرتزق في هذه الغزوة لا أحد فيهم أسوأ حالاً مني

ابن الرماح : ادفع قلقك عنك ، ماهي إلا حمي وستتعافى قريباً

ابن عامر : إنها ليست الحمي إنها الطريق إلى الله ، ومايعز علي الموت بقدر مايعز علي أن ألقى ربي فوق فراشي وقد غزوت نيفاً وخمسين غزوة

ابن الرماح : سآتي بالطبيب كي يداويك .. ويخرج بينما بن عامر يقول: أي طبيب يداويني وقد قتلت طبيبي

تتسلط الإضاءة على وجهه وهو يكمل : تمنيت أن أضم مشرقها ومغربها تحت لواء التوحيد وأسمعها تردد إسلامها بصوتٍ عالٍ وفي سبيل ذلك كان بلاءي يحس بيد تتحسس

جبهته برفق ويقول دون أن يلتفت إليها : لشد ماكنت محتاجاً إليك وإلى يدك الجميلة ، ولو أني أعلم أن مرضي سيأتي بك لمرضت منذ زمن.. أخبريني بالله عليك ياصبح جئت تعوديني أم جئت معزية

صبح : جئت لأراك هنا قبل أن أستقبلك هناك

ابن عامر : برغم كل الحوادث وماجرى مازال لي عندك مكان

صبح : هيهات .. ملكت الأندلس وصرت السلطان الذى يهاب جانبه الجميع وعلى رأسهم الخليفة فهل بقيت لك أمنيات

ابن عامر : أن يعود الزمان بي للوراء وألتقيك شابة يافعة وينبت في قلبينا مانبت ونرعاه بعيداً عن قصور الخلافة والساسة

صبح : ذلك مستحيل فلو عاد بى الزمان للوراء سأخبر الحكم أن شكه فى محله وأنه لابد من قتلك

ابن عامر : ألهذا الحد وصل بك المقت .. فلما أتيتي ؟ .. كي تتشفي في

صبح : جئت أسألك ماذا تبقي لك فى الدنيا لم تحققه بعد ؟

ابن عامر : ملك مصر والحجاز وضمهما للدولة مولاي هشام

منع العين أن تذوق المناما

حبها أن ترى الصفا والمقاما

لي ديون بالشرق عند الناس

قد أحلوا بالمشعرين والحراما

إن قضوها نالوا الأماني

وإلا جعلوا دونها رقاباً وهاما

عن قريب ترى خيول هشام

يبلغ النيل خطوها والشاما (٣٠)

صبح : لاأستطيع سماعك تكرر هذا الكذب

ابن عامر : مايخرج من المحموم إلا الصدق

صبح : أتراني سأصدق بحق أنك حجاج دولتنا

ابن عامر : إني حجاج الإسلام .. أضع سيفي مكان ماأمرني الله به وأضع قولي لمن آمن، والله لو أن لله في رقاب الناس حدا ماتركته، ولوأمنت كف الأذى من عدو هادنته وتبقى الدعوة أملاً وسيادتها أمنية سيأتي بها الرجال بعدي وهم قادرون على ذلك

صبح : أأحببت هشام حقاً

ابن عامر : والله أحببته ، وكيف لا أحبه وهو جزء منك وخليفتي ومولاي أحبه كولدي عبد الملك

صبح : فلما استطلت عليه

ابن عامر : كانت في صدر الشباب حماسة ونزعة قبلية وبكاء على حال أراه أفضل لدين نزل على أسس وقيم ليسود وليحقق الرفاهية والعدالة لأهل الأرض ، وكنت أقدر ولايقدر ولي أمل في صالح المسلمين العام وله أمل في الخاص وقد ناله فقد أصبح كل شيء باسمه وسيكتب التاريخ أنه حدث فى عهد هشام بن الحكم الناصر الأموي وغداً عندما يفد عليه ولدي عبدالملك بنبأ وفاتي ويضع نفسه ومالي تحت إمرته سيدرك كم كنت أحبه وأحب أباه ودولته و..أ..م ...هـــــــ.

صبح : أمه التي ...

يقاطعها بإشارة من يده أن تصمت ويقول : التي كانت نقطة ضعفي فمنذ رأيتها أول مرة قررت ألا أبرح جانبها

صبح : ثم قتلتها

ابن عامر : حب الساسة مصالح وقرانها فضائح وكنا فرسي رهان أنت بما لك من دلال وصلة تستطيعين أن تأتي بأي رجل فتقيميه مكاني حفاظاً على ولدك وخلافته ، وأنا بحميتي ورفضي أن أوضع فى كفة ميزان مع غيري وتطلعي للمجد ولاتنسي أنك صاحبة السبق فلولا احتياطي للسم لكنت الآن

أنا المتوفى ولنهش فيك وفي ابنك الطامعون

صبح : أكنت تعشقني لحد القتل

ابن عامر : كنت أذوب عشقاً وكان هواي عذرياً

تمسك بيده فينهض ويتعانقان ويبدآن في الدوران حول بعضهما البعض في الغرفة تنهمر من عينيه الدموع بينما تطل من عينيها نظرة باردة ثم ينهار من بين يديها على فراشه

تظلم الإضاءة لحظة وتعود حيث يدخل بن الرماح ومعه الطبيب الذي يضع يده على رأس بن عامر الذي يصرخ : ويحك أهذه يد توضع على رأسي بعد يد الملاك الذي كان هنا

يسحب الطبيب يده بتردد ويقول : إنها الحمى اللعينة

ابن عامر : ما أجمل هذه الحمى

ينظر إليه بن الرماح والطبيب باستغراب بينما يمد يده لتمسك بيد بن الرماح ويقول بفرح طفولي : لقد كانت هنا.. وداوتني .. ووضعت يدها على رأسي

يتبادل بن الرماح النظر مع الطبيب فينسحب الأخير خارجاً بينما يجلس بن الرماح على السرير ويحتوي رأس بن عامر في صدره وبن عامر يقول : قمت إليها وعانقتني ..احتضنتني عيناها .. يا الله ما أروعها ما أحلاها .. في ثوبها الأبيض

يربت بن الرماح على رأسه ويقول : اهذأ ياصديقي

ابن عامر : ألا تصدقني .. أقسم لك أنها كانت هنا .. عاتبتني وتصافينا كعهدنا السابق

ملأت عينيها وملأت عيني .. وذبنا في كيان واحد ..ليتك كنت هنا تأخذه إغماءة خفيفة ويفيق بانتباه تام فيقف على قدميه بينما تدلى الدهشة من عيني بن الرماح فيبتسم بن عامر قائلاً : لست شبحاً لاتخف

يربت بن عامر بيده على كتف بن الرماح ويستطرد : أمنتك على وصيتي بأن يدفن معي ماجمعته من غبار في غزواتي ليكون شفيعاً لي يوم لقاء الله ، وقل لابني عبدالملك أن هشاماً خليفتنا له حق الطاعة والولاء ،وليصلي علي هشام أمير المؤمنين فإنه لأحب الناس إلى قلبي وأطيبهم ذكراً وأثراً

ابن الرماح : أطال الله عمر مولاي

ابن عامر: إنها انتفاضة الموت يافتى .. صال بن الوليد وجال ومات على فراشه وها أنا أموت مثله على فراشي وأخشى أن يلومني الناس على هواي فلم يكن لي فيه يد فالهوى تنين يهوى على الفؤاد بلا سابق انذار ولا يترك للمبتلى به فرصة لالتقاط أنفاسه ويعلم الله أني مادنست ولاخنت وما كان مني إلا

حرصاً على إعلاء كلمته فلم أخن المصحفي ولابن غالب ولا أحد غيرهم ، ماكان مني إلا حمية على دين أرى أنه الحق وأنه الأحق ولايسوؤني إلا عدم تريثي فادع الله أن يغفر لي ماقدمت

يجلس بن عامر على سريره وينام بهدوء ويتلو الشهادتين فيتحرك بن الرماح إليه ويهزه برفق وينادي عليه فلايرد يظلم المكان تماماً ثم يعود للإضاءة مرة أخرى حيث يتصدر المسرح شاهد قبر ويدخل بن عامر وصبح في سن الصبا في ثياب بيض من كلا الجانبين ويقفان على مقربة من الشاهد ويقرآن :

رميت بنفسي هول كل عظيمة

وخاطرت والحر الكريم يخاطر

وما صاحبي إلا جنان مشيع

وأسمر خطي وأبيض باتر

فسدت بنفسي أهل كل سيادة

وفاخرت حتى لم أجد من أفاخر

وما شدت بنيانا ولكن زيادة

على ما بنى عبد المليك وعامر

رفعنا المعالي بالعوال حديثه

وأورثناها في القديم معافر

وإني لزجاء الجيوش إلى الوغى

أسود تلاقيها أسود خوادر(٤)

وأسفل هذه الأبيات يقرآن: هنا يرقد أبو عامر محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري ينظران إلى بعضهما ويخرجان كل منهما من حيث دخل الآخر .

تمت بحمد الله

الفهرس

"١" تتوسط قلعة رباح الهضاب الجنوبية، وقد أحسن الأمويون اختيار موقع بنائها. أصبحت القلعة بعد وقعة الزلاقة أهم معقل اسلامي في وجه طليطلة المسيحية. استولى عليها الفونسو السابع في سنة ١١٤٧ وجعل منها طليعة النصارى المتغلغلة في أراضي الأندلس. تنازل عنها سانتشو الثالث القشتالي لرهبانية سيستير Orden del Cister التي غدت أول رهبانية مقاتلة وتبنّت لنفسها اسم القلعة: قلعة رباح .Calatravaظلت المدينة في يد القشتاليين حتى سنة ١١٩٥ عندما استعادها الموحدون عقب انهزام الفونسو الثامن في معركة الأرك القريبة، ومكثت تحت سلطة المسلمين ١٧ عامًا فحسب اذ استرجعها الفونسو الثامن ذاته.

"٢" الصهر والملاط والجير الحى من لوازم البناء

"٣" "٤" الأبيات لابن عامر وعلى شاهده

الشخصيات

ابن عامر محمد بن أبي عامر (٩٣٨ - ٨ أغسطس ١٠٠٢)، الحاكم الفعلي للخلافة الأموية في الأندلس في عهد الخليفة الأموي المؤيد بالله ، أسس محمد بن أبي عامر الدولة العامرية ولقب نفسه الحاجب المنصور، بلغت الدولة الأموية ذروة قوتها في عهده.

صبح صبح البشكنجية وصبيحة الأندلسية أو اورورا (الشفق) (من مواليد ما بين ٩٣٠ و٩٤٠، بلاد الباسك. توفيت سنة ٩٩٩) جارية ثم سلطانة الحكم المستنصر بالله وأم هشام المؤيد بالله، ويذكر أنها كانت تحتل مكانة السلطانة الشرعية وكانت كلمتها مسموعة في تعيين الوزراء ورجال الدولة والبطانة وأغلب شؤون الدولة،

الخليفة الحكم هوالحكم المستنصر بالله هو تاسعُ الحكام الأندلسيين، هو أبو المطرف الملقب بالمستنصر بالله الحكم بن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، حكم من ٣٥٠ إلى ٣٦٦هـ. لُقّب بعاشق الكتب، وهو ثاني خليفة أموي في الأندلس، كان أبوه عبد الرحمن الناصر أول أمير أموي اتخذ لنفسه لقب الخلافة

هشام أبو الوليد هشام المؤيد بالله أو هشام الثاني (١١ يونيو ٩٦٥ - ١٨ مايو ١٠١٣) كان الخليفة الثالث لقرطبة من الأمويون. حكم ٩٧٦ - ١٠٠٩، و١٠١٠ - ١٠١٣ في الأندلس.

المصحفى الحاجب جعفر المصحفي أصبح صاحب السلطة عندما توفي الحكم المستنصر سنة ٣٦٦ هـ

ابن غالب غالب الناصري قائد جيوش الخلافة

ابن الرماح : رفيق لابن عامر

شارل - بطرس - حيين تجار

حسن وبثن جاريتان

الطبيب

الحراس

عطر الحب

مسرحية مأخوذة عن قصة يوسف السباعي "كسرى وصاحبه "من مجموعة "همسة غابرة" الصادرة عن مسامرات للجيب .

المشهد الأول

إضاءة متقطعة تلف المسرح وصوت صليل السيوف وصهيل الخيل ويظهر أشخاص على المسرح يتحاربون كل بسيفه ما بين كر وفر ثم يبدأ الصوت في الخفوت تدريجياً بينما ترتفع الاضاءة قليلاً وتتداخل أصوات ما بين بكاء وضحكات مجلجلة ويدخل إلى المسرح مجموعة من النساء يتبعهم بعض الجنود يسوقون أطفالاً وشيوخاً حاملين صناديق متنوعة الأشكال والأحجام ثم يدخل خلفهم ثلاثة جنود يرتدون زي القادة ويقف الجميع في مواجهة المسرح ويبدأ الجنود في نصب خيمة في الجانب الأيسر من المسرح ويقوم أحد القواد باللف حول النساء ثم يقول وهو يشير إلى إحداهن: لي هذه وسأطلبها من كسرى المفدى

قائد ٢ :ويحك أتختار قبل كسرى

قائد ٣: لم لا وقد أطمعه رفق كسرى بجنوده ولين جانبه معهم

قائد ٢ :إذا فأدخلوهن الخباء حتى يأتي كسرى ويرى فيهن رأيه

قائد ١ : ليته يأمرنا بحراستهن

قائد ٢ : إذا طابت لك الحياة ويصمت برهة ثم يردف قائلا: ولكن ستطيب لك أكثر عندما يأمر أراسبيز بالإشراف على الخباء

الثالث ضاحكا: إذا فإني داعي دعاة الحرب فليس في قلب أراسبيز لهن مكان

الأول :حذار أن يسمعك

صوت من الخارج : وهاأنا سمعتكم

ثم يدخل صاحب الصوت مرتدياً زياً شبيهاً بزيهم ولكن عليه صورة للهب مشتعل منسوجة أعلى الجانب الأيمن لرداءه ويحمل خوذته تحت إبطه ويقول:

والآن سأحكم عليكم أن تذهبوا حتى خليج فارس وتدلوا ألسنتكم إلى الماء وتحتسوا منه مالحاً يزهق أرواحكم

قائد ١ : ولو أمرتنا أن نزهقها بسيوفنا ما امتنعنا عنك لحظة واحدة

يصمت أراسبيز لحظة ثم يقول بعد تفكير: إذن فإني أدعوكم إلى نزهة حربية على الجانب الآخر من نيلي أشور مرة أخرى

قائد ٢ : معك نقهر قارات الدنيا الثلاث لنخلد مجدنا علماً على جنباها

قائد ٣ وهو يجثو على ركبتيه رافعاً ذراعه أمامه مطأطأ رأسه : المجد لكسرى والاحترام للوفي أراسبيز قائده وصديقه

أراسبيز مبتسما : أيها المنافقون .... لستم في حضرة كسرى ولست بالغر الساذج لأقبل نفاقكم

قائد ٣ : إننا بحضرة أراسبيز النصف الآخر لكسرى والذي يدرك جيداً وفاء جنوده وحبهم العميق له

أراسبيز : إذاً هلموا بنا لنرى ماذا سيفعل في خباءه وأسراه

قائد ١ :ليته يأتي سريعاً ـ ويغمز بعينيه وهو يردف ـ فأنال ما أشتهي وينظر القواد إلى الجنود الذين انتهوا من الخيمة وبدأوا في دفع السبايا إلى داخلها ويأمرهم أراسبيز وهو يهم بالانصراف قائلاً: عليكم بحراستهن جيداً حتى نعود من عند كسرى

أحد جنود الحرس متمتماً : أين يذهبون في بلاد لايعرفونها

وما إن يخرج القواد حتى يبدأ المسرح فى الإظلام

المشهد الثاني

نفس المشهد الأول ولكن يضيء نصف المسرح داخل الخيمة التي نصبت عليه بينما تكون الإضاءة في الجانب الآخر خافتة جداً وفي الخيمة التفت النساء حول إحداهن .. إمرأة فى العقد الثالث من عمرها ترتدي زياً أسوداً عادياً يبدو منه جمالها وتطل من عينيها نظرة حزينة وتبدأ إحدى المحيطات بها مواساتها قائلة:إنهم لم يتعرفوا على شخصك بعد

المرأة : ليتني مت قبل أن أورث أبروداش عاراً

امرأة : يا سيدتي انهم لن يمسوك بسوء

المرأة : أواه يا أبروداش ... إن لي إليك شوقاً لا يدانيه شوق

وصيفتها وهي تتلفت في حذر: سيدتي ... حذار أن يسمعوك فيدركون ماهيتك ويذيقونا أصناف العذاب

وصيفة ٢ : وماذا سيفعلون بنا

المرأة : كما يفعل كل سابٍ بسباياه

وصيفة ١ : سيبدأون في ضمنا إلى حريم كسرى ويمتهنوا كرامة الجميع

وصيفة ٢ : حقاً

وصيفة ١ ساخرة : أكنت تعتقدين أنه سيلبسك تاج الإمارة ويضعك إلى جواره على العرش

تدور حول نفسها وهي تركز عينيها على جسدها وتمسحه بكلتا يديها ثم تضع يدها في وسطها وتستدير دورة كاملة ثم تقول : ولما لا ، أليس جمالي فاتناً

السيدة: إنه للفتنة ذاتها

وصيفة ١ تغمز لها بعينيها تجاه السيدة وتقول : أهذا كلام يقال في موقف كهذا

وصيفة ٢ :كنت أرد سخريتك ـــ ثم تصمت برهة وتقول: لا تنس أنني امرأة مهما تضاءلت مكانتها فهي لا ترى في الكون أجمل منها فبنت نافخ الكير ترى أنها الأحق بأن تكون ابنة لعظيم تتمتع في رياشه

السيدة: إنك على حق

وصيفة ٢ : كيف يا سيدتي تقولين هذا؟ إنك سيدتنا وزوجة قائدنا وأضاف عقلك إلى جمالك جمالاً لا يوجد لبشر

السيدة : شكراً لاطراءك — تستند برأسها على راحتها وتكمل : أواه يا أبروداش

وصيفة ١ : كفاك يا سيدتي فما عاد هناك إلا التحلي بالصبر والتمسك بأهداب الأمل

يسمع وقع خطوات قادمة إلى المسرح وترتفع الإضاءة تدريجياً بينما يدخل القواد إلى المسرح يتقدمهم أراسبيز ويبدو على وجهه آثار الضيق وعلى وجه قواده تظهر آثار الفرح وإن

كانوا يحاولون ألا تبدو في وجوههم وما إن يتوسطوا المسرح حتى يظلم جانبا الخيمة تمامًا ويضرب أراسبيز كفاً بكف ويقول: يالكسرى ألهذا الحد يخشى رجل مثله من فتنة النساء

قائد ١ : يالها من فتنة يا سيدي

أراسبيز: أي فتنةٍ تلك.... إنها آفةٌ تصيب السفهاء يا رزيق

رزيق: إنها حقيقةُ الحياة إن وجدت تبعتها كل القيم وجوداً، وإن عدمت.. عدمت معها كل القيم

أراسبيز : دعنا من حديثك هذا ودعني فيما أنا فيه ثم يخاطب نفسه قائلاً : أبعد النـــزال والطعان والأمر والنهي أقف لأحرس خباءً به قطيع من النساء يا للسخرية ـــ ثم يرفع صوته قائلاً : والآن ماذا نحن فاعلون

قائد ٢ : نفعل على قدرنا أم على قدرك

أراسبيز ضاحكا: تباً لكم من سفلة وهل فرقت بيني وبينكم يوما ولكن هذا خباء كسرى

رزيق: وما الفرق بينكما إن صداقتكما قد أصبحت تعطي أيكما الحق أن يفعل ما يشاء باسمه أو اسم الآخر سواء

قائد ٣ : سأذهب وأحضر النبيذ والشواء - ويسير للخباء ويكمل – ونمضي ليلةً ليلاء

أراسبيز: إذا سأقتلع رقبتك وأدليها أمامك حتى تزدجر

قائد ٢: ستكون زجرة نهائية يا سيدي

قائد ٣ وهو يمسك برقبته ويجثو على إحدى ركبتيه أمام أراسبيز: يا لها من زجرة

أراسبيز: أتريد أن ترى

قائد ٣ : فديت وسلمت يمينك من دم خادم مثلي وبقيت سيفاً على الأعداء ودرعاً للوطن

أراسبيز مكملاً : وصار لك جند الأرض مطيعين وثرواتها لك ملكاً مؤبداً ..أيها المنافق أنت فى حضرتي وأنا من تراب هذه الأرض ونشأت في أفقر دروبها

قائد ٢ : إننا نعلم يا سيدي ولكن عندي ما سيجعلك تمضي الليل هنا وتدعنا نفعل ما نريد

أراسبيز : هات ما عندك

رزيق : أخبرك أنا

قائد ٣ : لا بل سأخبرك أنا

أراسبيز : تباً .... كلكم تعلمون أمراً لا أعلمه ــــ محدثا نفسه ــــ لقد سقطت موازين قيادتك يا أراسبيز

رزيق : إن هذا الخباء ــ مشيراً إلى الخيمة ــ به بائيا زوجة أبروداش يصمت ثم يكمل بإيحاءة ذات معنى ــ صديقك اللدود

يصمت برهة ثم ينظر إلى جنوده ويطأ من رأسه ويقول: كنت أعتقد أنكم رجالي وجندي الذين يفهمون ماذا تعني نظرة العين مني ثم يزوي ما بين حاجبيه ويردف: ولكن هأنا

أشعر وكأني غريب عنكم وأني على الرغم من تبسطي معكم لم تنفذوا إلى أعماقي بعد

ينظر جنوده إلى بعضهم البعض باندهاش ويقول رزيق : يبدو أننا أخطأنا ياسيدي

أراسبيز : وأي خطأ ..إن لأبروداش ساحة معركة يرده السيف فيها وتحدثه الخيول بعد أن نتلاقى وجهًا لوجه فمازلت أتمنى رؤيته أوملاقاته

رزيق : لا مانع يا سيدي من التعرف على الخباء إذا كنا سنمضي الليل نحرسه

أراسبيز يتجه إلى الخباء وينادي.: لتخرج زوجة أبروداش

يسمع صوت جلبة داخل الخيمة وتخرج إحدى النساء المرافقات لبائيا رافعة رأسها وتحاول جاهدة أن تمشي مشية الكبرياء ويأمرها أراسبيز أن تمر أمامهم وتواصل السير ثم يستوقفها ويطلب منها العودة إلى الخباء وسط اندهاش جنوده ثم يتبع السيدة إلى الخباء ويتوقف أمامه قائلاً : يا بائيا اخرجي ولا تخشي شيئاً

فتخرج "بائيا" وسط جلبة اعتراض من المرافقات لها وهمهمات خوف عليها صادرة من داخل الخباء ولكنها تتقدم بخطوات ثابتة رابطة الجأش ويقول أراسبيز الذى يتابعها بعينيه: الآن حقاً تبدو امرأة أبروداش فالسابقة لايمكنها إلا أن تكون زوجة قائد مجانين إن جاز لها الزواج

بائيا: حقاً وما الذي أدراك أنها ليست امرأة أبروداش

أراسبيز : الأميرة تبدو عليها الإمارة حتى وإن تربت عمراً في أحضان الفقر يصمت برهة ثم يكمل .. ثم إني لست بالغر الساذج حتى أصدق أن رجلا مثل أبروداش يرضى بها زوجة فتبتسم بائيا وترنوا إليه لحظة ثم تقول: شكراً لك على هذا الإطراء ..يبدو أنك تعرفه جيداً

أراسبيز : ليس إطراءً، إنه إحقاق للحقيقة أيتها السيدة الجميلة ، أما زوجك فإني سمعت عنه مايكفي لأعرفه جيداً

ينظرإليه كل جنوده باستغراب فلم يعتادوا منه مثل هذه الرقة في الحديث مع النساء ويفاجئه رزيق قائلًا: سيدي أما حان وقت الشرب والشواء

ينظر إليه أراسبيز ويقول: هلموا لننصرف ويوجه حديثه لبائيا : أيتها الأميرة ما تحتاجين إليه سيأتيك مهما كان من أراسبيز وجنوده المخلصين تحية لكسرى صاحب خباءك ونزولًا على أوامره ينصرف أراسبيز وجنوده وتدخل بائيا خباءها ويغلق الحارسان رمحيهما على باب الخباء

ويلف المسرح إظلام تام

الفصل الثاني

المشهد الأول

المنظر: البهو الداخلى لقصر كسرى يتصدره العرش وتتوسطه نافورة بها أربع أسود تقف على مؤخرتها في جوانب النافورة الأربع وينطلق من أفواهها الماء لأعلى بينما تعود المياه إلى وسط النافورة على تمثال يحمل العديد من الوجوه المرسومة على جوانبه فيغرقه من رأسه وحتى أسفله ، وعلى جانبي كسرى يقف حاملا المهفة محيطان بعرشه وأمامه يمتد بساط أحمر من الخميلة على درجتين تتقدمان العرش وفي البهو أمامه العديد من الشخصيات كل يقف إلى أصدقاءه يتبادل معهم الأحاديث الجانبية وفجأة يدخل أراسبيز محتداً ويقول مخاطباً كسرى:

أبعد كل ما أبليته معك وما قدمته في خدمة "فارس" ونارها المقدسة ينتهي بي المطاف لأحرس هؤلاء النسوة في الخباء

يحس أراسبيز بنظرات التعجب التى تملأ وجه المحيطين به فيخفف من حدة توتره وانفعالاته وتظهر الدموع فى عينيه وهو يكمل: لقد تأخرت كثيراً يا مولاي في نزولك إلى هذا الخباء وإني ورجالي في انتظار أن تتصرف فيه وترحمنا منه يشير كسرى إلى كل من بالقاعة بالانصراف وبعد انصراف الجميع وجه كسرى حديثه له قائلاً: وما الذى يقلقك فيه يا صديقي

أراسبيز : أنه أبعدني عن ميادين القتال

كسرى: أهذا فقط أم أنك تخاف من السقوط في نار تلك الجميلة التي تحرس خباءها

أراسبيز : أنت تعرفني جيداً لا تستهويني النساء فقد جبلت على أنهن معطلات لسير أي ناجح

كسرى: وما وصلني من أنباء عن جمالها هو ما جعلني أفر منها

أراسبيز : كيف تقول هذا وأنت كسرى، لا توجد امرأة علي وجه الأرض تستحق الفرار من مواجهتها

يصمت برهة ثم يردف: كنت أحسب أنك قد فكرت في إبعادي و لم أكن أعرف أن رجلاً في عظمة كسرى يخشى امرأة إنها مثل أى امرأة اذهب يا سيدي ولا تأبه لجمالها

كسرى: لا لن أذهب، سأمعن في تجنبها كما أمعن الواصفون في جمالها

يضرب أراسبيز كفاً بكف ويقول: أرأيت جمالها بعينيك

كسرى: رأيتها يوم الأسر، إنها نسيج وحدها ما بان منها أشع سحراً فما بالك بماخفي

أراسبيز : أنا حولها ليلاً ونهاراً ولم تؤثر في بشيء لأني أعرف أنها ملك لك وأستطيع أن أكبح جماح نفسي لأن الحب في نظري لا يكره عليه رجل فهو شيء يفعله المرء بمحض إرادته

كسرى: هذا لأنك لم تجربه

أراسبيز : لقد عشت عمري وسأبقى أتجنبه فهذه المرأة التي ركبت في أنحاء جسدها كماتقول كل سهام الفتك الشيطانية تخطئني كل سهامها

كسرى: وكم مرة رأيتها

أراسبيز : لحظة الأسر وعندما أخرجتها من الخباء لما أخبروني بأمرها

كسرى: وتقول أنك حولها ليل نهار لو قربت منها ستنهار كل حصونك

أراسبيز : لا أعتقد فأنا لست مثل هؤلاء الحمقى الذين يضيعون عمرهم يلهثون خلف سراب يجعلونه ستاراً يخفون خلفه نفوسهم الواهنة

كسرى: اذهب ياصديقي واحرس خباء النار وها أنا أنصحك بعدم الاقتراب منها حتى لا تمسك نارها وتسقط صريع هواها

أراسبيز : طالما حراستي خباءها ليس إبعاداً وغضباً علي فمرحباً بحراسته

كسرى: أكررها عليك مرة أخرى ... إياك وهواها

أراسبيز : أراسبيز لا يقع في شرك لا يرغب الوقوع فيه وأؤكد لك يا سيدي أنني سأحادثها وأقوم على خدمتها لأجلك حتى تقضي في أمرها وأعدك أن ذلك لن يؤثر في بالمرة

ويخرج يشيعه كسرى بنظرات مشفقة قائلًا:

ليتك تستطيع الصمود يا صديقي ... ليتك تستطيع ....

المشهد الثاني

نفس مشهد الفصل الأول. يدلف أراسبيز إلى المسرح ويقف أمام باب الخباء وينادي بصوت جهوري ــــ يا بــــائيــــا

تخرج من خباءها على استعجال وهي ترتدي ثيابها فتظهر رقبتها وكتفيها وهي تسترها ويشع منهما بريق يخطف نظر أراسبيز وجنوده وتقول: ما الأمر

أراسبيز : أردت أن أنهي إليك ما قاله كسرى

بائيــــا: وماذا قال؟

أراسبيز : يخفت من حدة صوته ويقول: لقد أمرني بحراستك وها أنا أبلغك أنك ستكونين معززة مكرمة حتى يرى فيك رأيه

بائيــــا: كنت أعلم ذلك .. فما الجديد الذي أضفته

أراسبيز يشعر بحرج موقفه ويقول: لقد أردت أن أتحدث إليك

بائيــــا تبتسم ثم تضحك وتقول: فقط

فيندهش أراسبيز وجنوده بينما يسقط رزيق مغشياً عليه فيسرع صديقاه إليه ليفيقاه وما إن يفيق حتى يقول: مولاي وقائدي أراسبيز أستحلفك بحياة صديقك كسرى أن تسألها أن تضحك ثانية

فيضحك أراسبيز وبائيا فينهار رزيق على كتف صديقيه مرة أخرى ويقول موجهاً حديثه لصديقيه ــ اسباتين ــ حبريا ــ احملاني لأخرج من هنا قبل أن أقع صريع بسماتها أو يقتلني لحظها الفتاك

أراسبيز ضاحكاً :تباً لك من مهرج،هيا احملاه واخرجوا من هنا

بائيـــا: يا له من ظريف جنديك هذا

أراسبيز : إنه رزيق وهذا دأبه دائماً يحيل الأمور إلى تهريج

بائيـــا: أهذا شأن كل جنودك

أراسبيز : إنهم فى النـــزال أصلد من الحجر وفى الحضر هم أوفى وأصفى من الحليب وأظرف وأخف وألطف

بائيـــا: حديثك عنهم حديث عشق

أراسبيز :كيف لا وهم أخلص الخلصاء وأشجع الرجال والأصدقاء

بائيـــا : جنودك أصدقاؤك

أراسبيز : نعم أصدقائي وأهلي وخاصتي فمعهم وبهم أمضي إلى مجد فارس

تخرج إحدى وصيفاتها وتقول : سيدتي

بائيا : نعم يا فاديما

فاديما: كلنا في الداخل نكاد نشتعل من القلق والخوف عليك

بائيـــا: وعلام الخوف

أراسبيز : نحن لا نؤذي النساء ولا نقربهن بالضر وخاصة خباءك فهو لكسرى

بائـــيا: ألهذا السبب فقط

أراسبيز : أترين سبباً غير ذلك

فاديما: ومتى أصابت الرحمة كبد الذئاب

أراسبيز : لسنا ذئاباً أيتها الأمة، إننا أصحاب حضارة وتراث عريق ولولا تنظيم حضارتنا ما قامت ولا استمرت

بائيـــا: ولدينا في أشور حضارة أيضاً، ورجال مخلصون جربتموهم في النـــزال وإن كانوا قد انكسروا مرة فسيعودون مرة أخرى

أراسبيز : وأنا ورجالي في انتظارهم

فاديما: وهم قادمون كأسود الجبال لايكلون عن إقامة مجدهم وتحقيق انتصارهم

بائـــيا: يا لأبراوداش المخلص ــ ثم تنظر تجاه الشرق ــ وتكمل متى تأتي...

يؤلمني الفراق ويرحمني اللقاء

كنت بين يديك أعز النساء

تملأ كفك بالحنان وتسقيني

تتفجر منك الأشواق وترويني

تبلل شفتي فتمنع أنيني

أواه لفراقك من يحميني

من يذود عني ويحمي عريني

يا ترى يا بطلي متى تأتيني

وتبكي وتنتحب فيربت أراسبيز على ظهرها بكلتا يديه فتندفع في أحضانه وتجهش بالبكاء فيضمها إلى صدره ويمسح دموعها بكلتا يديه ويظلم المسرح إلا من بقعة ضوء تتركز عليهما ويخيم عليهما الصمت لفترة يقطعه أراسبيز قائلًا: يا لوفاءك.... منذ أن غادرت أمي الحياة إلى الحياة الأخرى وواريتها التراب لم تصادفني امرأة مثلك ..

ترفع وجهها وتنظر إليه بحنان قائلة: يا لك من رجل شهم لم أقابل مثله في حياتي غير "أبروداش" ..

يفلتها من صدره برفق ويقول: تحياتي لأبروداش غريمي على حسن اختياره ووفاء زوجه

بائيـــا : وتحياتي لكسرى وجنوده وهنيئاً لهم بك يا أراسبيز المخلص ... لتأتي في الغد وتتناول طعام العشاء معي

يدير ظهره خارجاً ويقول: للك هذا إن لم يجد جديد يدفع بي أو بكسرى المفدى إلى اتجاه آخر

بائيـــا: على كل حال سأطهو طعامي وأتمنى أن تشاركني فيه

يخرج أراسبيز بينما يتسلط شعاع الضوء على بائيا وهي تسير إلى مقدمة المسرح وعلى وجهها تبدو إمارات التفكير وتحدث نفسها بصوت مسموع قائلة:

أه لو لم تكن غريماً لكنت أحق الناس بأن تكون أخي ولي كل الثقة بأنك حينها ستكون السند الذي أرتكن إليه.... يا ليتنا لم تقم بيننا عداوة وتمشي بضع خطوات ثم تستدير عائدة إلى خباءها مخلفة المسرح ظلامًا دامساً

المشهد الثالث

المنظر : نفس المشهد السابق

. الأحداث

يدخل أراسبيز وحده إلى حيث الخباء وفي نفس الوقت تخرج بائيا تتبعها فاديما ويبدأ أراسبيز قائلا مبتسماً: مرحى بائيا ورفيقتها سليطة اللسان

فترد بائيا ضاحكة بينما تزوى فاديما ما بين حاجبيها : مرحى بك ورفقا برفيقتي

فاديما: أصبحنا جواريه ومن حقه أن يفعل بنا ما يشاء يالأيام عزنا الذي كنا نرفل فيه

أراسبيز : لابد أن أوضح لك أمرين ،الأول: أنكم لكسرى وليس لي

يهمان بمقاطعته فينهاهما بإشارة من يده ويستمر قائلاً:

. والثانى: كسرى ليس رجل للنساء فقط بل هو رجل يحترم كل القيم ولا يهين أحداً وما أنا رغم صداقتنا إلا أحد جنوده

بائيـــا: إنها لم تقصد

أراسبيز: لا يهم ما تقصده، المهم هل أنت عند وعدك

بائيا: بائيا لا تخلف وعداً هلمي يا فاديما وأحضري عشاء لي وله

فاديما متبرمة: وهل سيشاركنا فتات الطعام الذي يقدموه لنا أيضاً

أراسبيز في لهجة تمثيلية وهو يجثو على إحدى ركبتيه ويرفع ذراعه أمامه ويطأ من رأسه: عذراً مولاتي فاديما فبائيا هي من دعاني لتناول العشاء مع سموكم الكريم

بائيا وقد دخلت فاديما الخباء: ارفق بها ودع عنك السخرية منها

أراسبيز : إنها لا تفتأ تعاديني لمجرد العداء

بائيا : دعك منها الآن وأخبرني ما رأى كسرى بشأننا

أراسبيز : إن لديه ما يشغله عن أمركن

بائيا: وهل يقبل فداءنا إذا ما طلب أبروداش

أراسبيز : كسرى يمنح ولا يقبل الفداء

بائيا:ثق أنه لو تركنا سأخبر أبروداش بما لاقيناه هنا من مودة وعطف

أراسبيز : إنه لن يفعل ذلك ليس طمعاً في شخصك أو ميلاً إلى اقتنائك ولكن لأن الأشوريين قد بدأوا إعدادعدهم للنـــزال مرة أخرى وزوجك أحد المزايدين في هذا الشأن

بائيا: وماذا لو أخبرت كسرى بأنني أستطيع أن أضم زوجي لقواده

أراسبيز : لن يقبله كسرى فالمحارب الشجاع يبقى للنهاية مدافعاً في معركته لا يبدل صفاً خاسراً بصف فائز

بائيا مدافعة: إنه لن يرضى إلا من أجلي

أراسبيز : ولا بكنوز الدنيا يبيع الرجل ولائه

بائيا بدلال : ولا بالحب

أراسبيز : أنت أيضاً تصدقين تلك الخرافة

بائيا: بالقطع أصدقها لأنني أحياها بالفعل

أراسبيز : يجوز ولكن هل زوجك هكذا أيضاً

بائيا : نعم

أراسبيز : إذا فتلك أهم أسباب خسارته لا يوجد فى الدنيا حب بل يوجد ولاء ووفاء للمجد يصنعاه

بائيا: لا قيمة للحياة دون حب

أراسبيز : ولكن حب النساء يدفع الرجال إلى العجز وينتهى بهم إذا ماذاقوا لذة النساء

بائيا: الحب سمو بالروح إلى هامات المجد فالحب ليس جسداً فيفنى إنه ارتباط الروح بالروح

أراسبيز : إنه حيلة الضعفاء وقليلي الحيلة الذين يدارون عجزهم عن ملاحقة الحياة

بائيا: لم أكن أعرف أنك لك رأيا كهذا رغم ما وجدته فيك من عطف وإخلاص جعلاني أتمناك أخاً لي

أراسبيز : العطف والود في التعامل لا يعني الضعف

تخرج فاديما حاملة الطعام وتقدمه إليهما ويجلسا ليتناولاه بينما يدخل رزيق واسباتين وحبريا "جنوده" ويقول رزيق مندهشاً : أراسبيز يتناول طعامه مع امرأة إنها إذاً لمعجزة أعطوني مداداً لأسطر هذا

أراسبيز : وماذا في ذلك دعتني للطعام بالأمس فقدمت اليوم ألبي دعوتها

اسباتين: وحدك وتتركنا .. ثم ما هذا الطعام

حبريا: قلت لك نأتي بالشواء والنبيذ

أراسبيز محنقاً : وماذا في هذا ثم مالكم تحدثوني بمثل هذه اللهجة أتناسيتم مواقعكم

رزيق: رفقاً عزيزنا ولكننا لم نعهد عليك هذا .. تجلس وتتحدث وتتناول طعاماً أيضاً

أراسبيز محتداً : هيا اذهبوا

حبريا: كما تشاء يا سيدي .. ثم يوجه حديثه إلى صديقيه: هلما بنا نذهب

وينصرفوا تاركينهما لطعامهما وما هى إلا برهة حتى يتبعهم أراسبيز معتذراً لبائيا لأنه لم يعتد مثل هذا قائلاً : عذراً سيدتى ولكن جنودى محقون وأكره أن أقف موقف المبرر أمام نفسي.. تلملم فاديما الطعام وتدلف مع سيدتها إلى الخباء ويـــظلم

المسرح تماماً لفترة ثم يضئ مرة أخري بينما يقف الجنود الثلاثة على المسرح

يقول رزيق: لقد تبدل حال أراسبيز منذ أن جاءت هذه المرأة وأصبح يأنس للحديث والسمر معها

حبريا: أتراه قد أحبها

اسباتين: لا أعتقد أن رجلاً مثله يسقط فى هوى مثلها أو غيرها

رزيق: أنت محق يا اسباتين .. إن أراسبيز يكفر بهذا الحب ولن يقتنع به أبداً

حبريا : إذا لماذا أصبح كثير التردد عليها لقد فاحت رائحته وأظنها اليوم أو غداً ستبلغ أنف كسرى

رزيق: إن ما أنبأتني به فاديما بعد أن وهبها لي كسرى بكرمه بمجرد أن طلبتها منه يركنني إلى الشك بأنه قد بدأ يعتاد جاستها وحديثها وما ذاك إلا أول الغيث

حبريا : دع الأيام وهي كفيلة بأن ترد كل أسئلتنا

اسباتين: أحس بوقع أقدام يبدو أنه قادم

يدلف أراسبيز إلى المسرح ويحيى جنوده ويتجه إلى الخباء ويقول: أيتها النساء اخرجن

فتخرج بائيا ومن خلفها كل وصيفاتها ويشير أراسبيز إليهن قائلاً :

إن البئر الذي نخزن فيه مائنا ونشرب منه قد أوشك أن ينحسر منه الماء اذهبن واحملن الجرار.واملأنه فينظر جنوده إلى بعضهم البعض ويقول أراسبيز لجنوده: اتبعوهم حتى يملأن البئر عن آخره ثم اذهبوا بهن إلى حيث حظائرنا ليقوموا بتنظيفها

حبريا: وبائيا أيضًا

أراسبيز محتدا: كلهن سواء

اسباتين وهم يخرجون لصاحبيه: ألم أقل لكما إنه لا يعرف حب النساء

رزيق : لتقبل فاديما كلتا يدي لقد أنقذها من تلك المهانة

يخرجون ويتسلط الضوء على وجه أراسبيز الذي يجثو على ركبتيه ويدفن وجهه في يديه ويقول: لما دفعتني إلى هذا .. لما دفعتني إلى هذا

تعرض شاشة في أعلى الجانب الأيمن للمسرح أراسبيز وهو يحدث بائيا قائلًا: إنني قد أصبحت شخصًا آخر منذ رأيتك

بائيا: ولكنني أحب أبروداش وسأبقى ما حييت وفية له

أراسبيز : وماذا عني فقد اعتدت البقاء إلى جوارك

بائيا: تكفيك أخوتنا

أراسبيز : إنني أدرأ عنك كثيراً لأني لا أستطيع الابتعاد عنك

بائيا: لا تدعني أندم على اختياري لك أخاً وصديقاً أركن إليه

أراسبيز ممسكاً بكتفيها: لقد غيرتني كثيراً، ولا أريد منك شيئاً سوى قلبك

بائيا: قلبي هناك خلف نيلي أشور

أراسبيز محتداً: وأنت لن تعودي إليه .. لن تعودي

بائيا باكية : إن لم أعد سيأتي هو

أراسبيز : ستزهق روحه المعارك

بائيا: سأتبعه بكلتا يدي

أراسبيز : إذا فلا تنتظري مني عطفاً ولا تكريماً

بائيا: أراسبيز العاقل لم أعهده هكذا

أراسبيز :وأين العقل وقد طار مني منذ أن ارتميت في أحضاني لأول مرة وكنت أكفكف دمعك وبعدما أنست لحديثك طار صوابي

بائيا: ليس ذنبي لقد أكدت لك مراراً أنني أعدك أخاً

أراسبيز : تباً لهذه الكلمة لقد صرت أمقتها .. أمقتها

ثم يولي ظهره خارجا وتعود الإضاءة لتعم المسرح، وتتساقط العبرات من عينيه وهو ذاهب إلى حيث الخباء ويستند إلى فتحته ويقول: يا لذنبي يا خباء صاحبي سخرت ما سخرت من الهوى ثم أصاب بدائه تباً لي.. تباً لي

يجيبه صوت مثل صوته من خارج المسرح ــ لما لا تذهب إلى كسرى وتطلبها منه هبةً ــ يرد: أأنبأه بضعفي فيسخر مني ــ

الصوت: صاحبك عاقل لا يفكر بمثل هذه الطريقة وهو كريم ألم يمنح رزيق فاديما بمجرد طلبها ، فما بالك وأنت صديقه

هو: إذاً سأذهب وليكن ما يكون ..

يخرج فيظلم المسرح من خلفه



الفصل الثالث

المشهد الأول

نفس المنظر السابق

تدخل فاديما المسرح وتدلف إلى الخباء وتخرج مع بائيا وباقي النساء وتقول بائيا بعد أن همست فاديما في أذنها : أحقاً ما تقولي؟

فاديما: نعم يا سيدتي إنه خائن وكسرى أهدر دمه

بائيا: ومن أنبأك بهذا

فاديما: رزيق وهو يودعني ليلة أمس ليذهب معه ولولا حبي لرزيق وخوفي عليه لأنبأت كسرى ساعتها

بائيا: ومن أعلم كسرى

فاديما: لقد فوجئت به يطلبني إلى قصره فاندهشت ووجدته ينظر إلي ملياً ــ ثم تحاول أن تقلد لهجته وهو يقول ــ أين وليك أيتها المرأة ــ لا ..لا تحاولي الكذب لقد فر مع الخائن أراسبيز بالأمس كلهم حاولوا العبث بخبائي سآتي بهم وأعلقهم على أبواب المدائن ليكونوا عبرة للرائح والغادي وكل من تسول له نفسه العبث بممتلكات كسرى اذهبي إلى الخباء وعودي لما كنت عليه حتى أعثر على هؤلاء الخونة

بائيا: ولكن رجل مثل أراسبيز لا يخون صديقه

فاديما بطرف خفي لبائيا : إنه الحب الذي ملأ قلبه ، وهيامه بك يا سيدتي

بائيا مغضبة: لم يكن بيننا شيء وهذا تشهير بنا

فاديما: إن كسرى يظن أنهم أرادوا العبث فقط و لم يدر بما دار بينكما

إحدى الجوارى: ومن أدراه بهذا

فاديما: عندما بعثتني سيدتي إليه أشكو سوء معاملتك بدأ يشك في ذلك

بائيا: ولكن رجل مثل كسرى لا ينكر على صاحبه حبه

فاديما: ليس هذا فحسب بل نما إلى كسرى أنه يتعاون مع أعداءه

بائيا : لا أصدق هذا فبرغم ما فعله معي إلا أن إخلاصه ووفاءه لفارس أقوى من أي شيء

إحدى الجوارى: لماذا لا تعرض سيدتي على كسرى أن يأتي سيدي أبروداش ليحل محل أراسبيز

بائيا: حقاً اذهبي إليه يا فاديما وأنا سأبعث لأبروداش ليأتي وأعتقد أنه لن يرفض عرضاً كهذا يقربنا مرة أخرى

فاديما: سأذهب ولو أني مازلت أحن إلى أيام رزيق

بائيا: أأنستك أيام رزيق سنين أشور

فاديما بأسف: لقد أنستني يوم ميلادي وأصبح ميلادي منذ أن أحببته - تقوم بمص شفتيها - يا لرقته في الحديث والملاطفة ــــ آه لو يعود

تدير ظهرها خارجة وهي تدندن قائلة:

آه لو يعود أسقيه ماء الورود

وأذيب بشفتيه سكرى المعقود

وأمد له يدي ولأحضانه أعود

آه لو يعود

يمسك كفي ويخاصرني

يملأ عيني ويحاصرني

آه لو يعود

يملأ كأسي وكأسه

أدنو برأسي من رأسه

أدفن فى عينه آهاتي

آه لو يعود

ينام برأسه فوق صدري

وأداعب شعره المجنون

يطيب لي هواه

ضحكه والمجون

آه لو يعود

يزرع في قلبي النبت الأخضر

يظللني معطفه الأحمر

آه على فراقه لا أقدر

آه لو يعود

آه لو يعود

باثيا: آهٍ لو عدت خائبة سأريك أياماً سوداً، وتدفعها في ظهرها لتخرج

تفيق فاديما لنفسها وتقول: ليته يعود ليته يعود وتقفز درجات السلم

وتقول باثيا: ليتك ترضى يا كسرى وليت أبروداش يعود

الجميع من حولها : ليته يا سيدتي يعود

المسرح إظلام تام

المشهد الثاني

المنظر: هو الاستقبال في قصر كسرى بنفس تفاصيله الأولى

الأحداث:

كسرى يجلس على كرسي العرش بينما امتلأت القاعة بلفيف من وجهاء القوم وبجانب العرش الأيمن يقف رجل في العقد الرابع من عمره يرتدي زياً مشابهاً لزي القواد يحمل خوذته أسفل إبطه وينهمك الجميع في أحاديث جانبية بينما يوجه هذا الرجل متين البنيان حديثه إلى كسرى قائلًا: إن هذا النصر لأنت أحق به يا سيدي فلولا مازودتنا به من معلومات لم يكن هذا النصر فنحن كنا نعرف كل شيء تقريباً عن غرمائنا بل ومتى وكيف سيبدأون معركتهم إن عيونك التي تمدك بالأخبار يا سيدي لها جل الشكر

كسرى: ليته كان هنا ليسمع ويرى

الرجل: من يا سيدي؟

كسرى: صاحـــ ... أقصد ... رجلاً كنت أريده أن يرى

أحد الوقوف: أتراك تقصد الخائن أراسبيز

وما إن ينهي الرجل كلمته حتى يدخل أراسبيز ومن خلفه جنوده الثلاثة رزيق واسباتين وحبريا فيتهلل وجه كسرى بينما تنطلق من الأفواه صيحة واحدة مع حالة اندهاش كاملة من الجميع : أراسبيز وجنوده الخونة ما إن يسمع الرجل الواقف إلى

جوار كسرى تلك الكلمات حتى يستل سيفه ويهرول نحو أراسبيز إلا أن كسرى يصيح قائلاً وهو ينهض من مكانه مسرعاً : مرحى أراسبيز ـــــ ويفتح ذراعيه عن آخرهما ويقول: هلم إلى أحضاني يا أوفى أصدقائي وتزداد دهشة الجميع ولكن الصديقان ظلا متعانقين لفترة وظل كسرى ينظر في وجه صديقه ووجه من حوله ويقول: أيها السادة إن أراسبيز هو سبب انتصارنا المبرم على العدو فلولا ما أمدنا به من معلومات ونجاح حيلتنا في نفاذه إلى الأعداء ومعاونة خلصائه الثلاثة لما أستطعنا أن نحرز هذا النصر ولا أن نباغت عدونا ونقهره إنني وقوادي ندين بنصرنا لأراسبيز ورفاقه وما إن ينتهي كسرى حتى يهرع الجميع إلى أراسبيز ليعانقوه ويقدموا اعتذارهم ولكن أراسبيز أخذ يدور بعينيه في المكان وينظر باستغراب إلى الرجل الذي استل حسامه وما إن يفرغ الجميع من عناقه حتى يختلي برزيق ويقول: ليتها كانت هنا لتسمع ما قاله كسرى وتعرف أنني مهما كان لا أخون وطني ولا أبيعه إن انتصاري فى عيون الناس جميعاً لا يساوى لحظة إنكسار في عينيها

رزيق: كل هذا تفعله من أجل حبك لها، أين أنت يا فاديمي لتشهدي الحب الحقيقي لقد سقط عدو الحب في عطره

أراسبيز: اخفض صوتك

رزيق: أعتقد أنك الآن إن طلبتها من كسرى فسيهبها لك

أراسبيز : وقد لمعت الفرحة في عينيه : أتعتقد ذلك

رزيق: وما يمنعك الآن لتطلب عيني كسرى فلن يبخل بهما عليك

أراسبيز مشيراً للرجل الواقف بجوار عرش كسرى : ولكن من هذا الرجل هناك

رزيق: لا أدري ربما يكون أحد القواد أتى به كسرى أثناء غيابنا

أراسبيز : ربما

جبريا وقد قدم عليهما أتعرفان من هذا الرجل هناك ويشير إلى نفس الرجل

رزيق وأراسبيز معاً: من يا جبريا

جبريا: إنه أبروداش

رزيق: من؟

جبريا: أبروداش زوج بائيا

أراسبيز لا تحمله قدماه ويتكأ على رزيق بينما استدار جبريا ويغيب أراسبيز عن وعيه ويحاول رزيق إفاقته ويهرع كل من بالبهو إليهما يسبقهم كسرى الذي يتناول رأس صاحبه على كتفه ويسأل رزيق قائلا: ماذا حدث؟

رزيق: يبدو أن السفر قد أرهقه فلم يخلد للراحة طوال طريق عودتنا ولعل فرحته بلقاءك يا سيدي هي التي فعلت به

ذلك يبدأ أراسبيز في الإفاقة بينما يطلب كسرى للجميع أن يخرجوا عدا رزيق ويحملاه فيجلساه على أحد المقاعد ويسأله قائلا: ألم تبرأ بعد يا صديقي.. ألم ينسك البعد بائيا

أراسبيز : دعني يا مولاي فيما أنا فيه

كسري: كنت أدرك أنك ستتعرف أبروداش ولم أشأ أن أناديه باسمه لحظة إشهاره السيف حتى لا أقتل فرحتك بالعودة والانتصار

أراسبيز : كنت أعتقد أنني إن ابتعدت سأبرأ من ذاك الحب وأنه لم يصبني إلا بالتعود عليها ولكنها في البعد أحدثت بي أكثر ما أحدثه القرب فلم تفارقني عيناها لحظة ولا غاب عني سحرها وكنت أمني نفسي بها ولكن هاهي الحياة تعبث بي ، وتفتح فمها عن آخره سخرية مني

رزيق وهو يخبط بيديه على ركبتيه: وهل عاد زوج فاديما أيضاً

كسرى: أنسيت أنها لم تكن زوجة بعد أيها الأبله

رزيق: ربما وجدت لها رجلا آخر بعد ذهابي

يهم بالخروج: ... اسأذنكما حتى أدري أمرها أو أنال رحيقها

كسرى: تباً له

أراسبيز : بل هنيئاً له بها لقد ولد حبهما ليبقى ولكنى أحببت المستحيل ليزداد علي استحالة

كسرى: رفقا بنفسك يا صاحبي

أراسبيز : هكذا تعنتت الحياة أمامي فماذا أنا فاعل لا أستطيع أن أعود سيرتي الأولى وهي أمامي يتمتع برحيقها غيري

كسرى: وماذا أنت بفاعل

أراسبيز : لاأملك إلا العودة إلى المعترك وأبقى جندياً يخدم وطنه

كسرى وهو يربت على كتفه: وهذا عهدي بك رجل غيور محب لوطنه

أراسبيز : وماذا عن أبروداش

كسرى:منذ أن جاء وهو يقدم جل جهده لتنظيم الجيش ويحسن استغلال كل ما يتاح له ويتفانى في عمله ويكتسب احترام الجميع

أراسبيز :فهمت ما يرمي إليه مولاى وما زلت عند وعدي

كسري: هل تذهب لتستريح قليلاً

أراسبيز :لا إننى سأضع نفسي رهن إشارته وإشارة مولاي وإشارة بلادي من الآن

كسري: إذا فأعدا العدة سوياً لمعركتكما القادمة ، ولاتنس أنهم الأشوريون ، وهم أصحاب حضارة ومناعة ، ولاتنس أيضاً أن صديقك اللدود كان من رجالاتهم

أراسبيز : الأمر لمولاي والطاعة مني

يخرج أراسبيز بينما يعود كسرى إلى عرشه محدثاً نفسه ــ يا للمسكين يمنعه حياؤه ودماثة خلقه أن يقع في بئر الكراهية

إظلام

المشهد الثالث

المنظر: خلفية بعيدة في ظهر المسرح تمثل سور المدائن ترتفع قبابها خلف السور والبوابة التي تتوسطه والجنديان الواقفان أمامها وفي وسطها شارة فارس وهي النيران المشتعلة وأمامهما والسور تنبسط الساحة ، الرجال يروحون ويغدون ويتوسط أبروداش المسرح وهو يشير بيديه موجها الرجال المتحركين أو المتبارزين بالسيف

الأحداث: في الجانب الأيمن عدد من الرجال يتبارزون وفجأة تشتد المبارزة بين رجلين بينما يخفض الجميع سيوفهم وتتوقف الحركة على المسرح تماماً عدا الرجلين المتبارزين بين كر وفر ويهتف الرجال بحماس لكلا الرجلين ثم يميل أحدهما على الآخر بهجمة مباغتة فيفقده سيفه فيضحك أبروداش وهو يتناول السيف ويوجه حديثه للفائز قائلاً: أنا سأكمل يا مارو ، هيـــــا ..

يدخل أراسبيز وخلفه جنوده الثلاثة ويقول:مرحى أبروداش

أبروداش: مرحى صديق الملك ــ ثم يطأ من رأسه في طريقة تمثيلية ويقول ــ وبأصدقاء صديق الملك وبأصدقاء أصدقاء صديق الملك وبــــــ ...

توقفه إشارة من يد أراسبيز الذى يقول: أعتقد أنه ليس هناك داعي لتركك تستطرد أكثر من ذلك

رزيق: دعه يا سيدي يستطرد حتى ينتهي فليس أمامنا اليوم شيء

أبروداش: بل أمامنا وها أنا أعد الجنود منذ الصباح الباكر

أراسبيز : وها أنا قد جئت وجنودي لنضع أيادينا فى يديك ونعمل تحت إمرتك

أبروداش: قائد جيوش كسرى وصديقه يعمل تحت إمرتي

رزيق: طب عينا فسيمتثل لأوامرك رزيق أيضا وسيضع كل مجده السابق رهن خدمتك

أبروداش مبتسما : ومن رزيق؟

رزيق مستنكراً يحاول الرد توقفه إشارة من يد أراسبيز الذي يرد: رزيق بمجرد ذكر اسمه يعني العطاء والإخلاص يا أبروداش

رزيق: والأهم من ذلك أنني زوج فاديما ؟؟

أبروداش: إمم فاديما أنت؟؟

رزيق: وهل حرام علي ذلك ؟

أبروداش: لا ولكنها تستظرفك كثيراً

اسباتين بارماً شفتيه: حقاً؟؟

حبريا: يا لها من بلهاء

ويشير إلى رزيق: أو هذه أشكال تستظرف

أراسبيز :كفى هزلاً والآن ماذا نحن فاعلون

أبروداش: سأبارز مارو

مارو: كيف يا سيدي فقد كنا نلهو أنا ورستم

أبروداش: إذاً لنلهو لبعض الوقت ولنمتع الجنود

مارو: إذاً - ويشير بإصبعه - أنت أردت هذا يا قائدي فاستعن بما شئت من قوة وتعالى لتبارز ماااااروووو

ويبدآن في النزال وما هي إلا لحظات حتى يفقد مارو سيفه ويجثم أبروداش فوق صدره ويقول: رأيت أنني لست بحاجة لاستدعاء قواي لأهزمك

مارو: ولكنني بحاجة إلى قوات العالم أجمع لأرفعك من على صدري حتى لا أختنق

يتركه أبروداش ويقف فيتدخل أحد جنود الساحة قائلًا: سيدي أبروداش لما لا تبارز أراسبيز لنشاهد كيف تكون المبارزة حقا

أبروداش مفكراً: لما لا هيا يا أراسبيز

رزيق: مهلاً أيها الرجلان أعتقد أنكما لن تفعلا ذلك

أبروداش: إنها تدريب يا رزيق أم تخشى على قائدك

رزيق: بل أخشى عليك

يتجه إلى أراسبيز ويهمس في أذنه قائلًا: أخاف أن يثير غضبك فتخطأ وتقتله فتقتل كل ماهو جميل بداخلك

أراسبيز : ولكنه دعاني وأخاف أن يساور الجند شك

ثم يترك رزيقاً ويمضي إلى وسط المسرح ويتبارز الرجلان بسيفيهما ويكران ويفران على بعضهما البعض ويعلو وطيس المبارزة وتشتد والجميع ينظر إليهما بإعجاب ويعلق أحد الجنود المشاهدين قائلاً : الرجلان يقدمان فناً لا مبارزة

وبينما الجميع منهمكون في متابعة القتال ينفلت رزيق خارجاً ثم يعود في معية كسرى الذي يترل إلى المسرح ولا يشعر به الجنود إلا وهو يصفق بكلتا يديه قائلًا: رائع.. رائع يا رجال كسرى كان لي بطل أصبحت أعتمد على اثنين

يتوقف الاثنان ويقدمان التحية لكسرى يتبعهما باقي الجند ويتم كسرى حديثه قائلًا: أعتقد أنني منتصر لا محالة في المعركة القادمة وبإشارة ذات مغزى منه لأراسبيز يكمل قائلاً: والآن دعكما من الصراع بينكما ويداً في يد للمرحلة القادمة

أراسبيز : أمر سيدي

أبروداش: حقا القول ما قلت

كسرى :إذاً هيا بنا نضع خطتنا وينصرف الجميع إلى الراحة على أن تعاودوا تدريبكم بعد عودة القواد

يخرج ويتبعه القائدان بينما ينصرف الجميع

إظلام تام

الفصل الأخير

المشهد الأول

المنظر نفس المنظر السابق

الأحداث: الرجال يستعدون للخروج وكل الرجال على المسرح في حركة دائبة ما بين داخل وخارج والكل يهرول ويبدو على حركته الجدية ومن جانب المسرح الأيسر تدخل «بائيا» خلف أبروداش وهي تقول: رفيق دربي لست أدري ما يدمي قلبي

أبروداش: إنه خوفك الدائم على فراقنا

بائيا وهي تدفعه في كتفه بدلال: أولا تخشى أن تفارق بائيا

أبروداش: قولي أنك لا تستطيعي مفارقتي للحظات فقلبك سينهشك قلقاً

بائيا: بالفعل وليس في ذلك عيب ولكن خوفي هذه المرة أعمق

أبروداش: لما؟

بائيا وقد خلا المسرح إلا منهما وتركز الضوء عليهما وقد لفت ذراعيها حول وسطه في دلال: كنت أثق يقيناً أنك عائد إلى قبل ما تأتى وكنت كلما أراك خارجاً لغزو أراني مطمئنة عدا هذه المرة

أبروداش: ربما لأن المعركة هذه المرة أشد وطأة ، أوأن من ألاقيهم اليوم يعرفونني ... ولكن أنا أبروداش ملك ألاعيب الحرب وتلك مهنتي ورثتها كابراً عن كابر

بائيا: ربما... ولكن أعد لك الآن مفاجأة

أبروداش: وها أنا أغمض عيني

يغمض عينيه حتى تأتي بها تخرج بائيا وتعود حاملة درعاً ذهبياً وتضع قبلة على خده وتقول: ليفتح أميري عينيه ويمد يديه

يفتح أبروداش عينيه ويمد يديه ليتناول الدرع ويتنبه لأول مرة أنها بلا حلي ويعيد النظر فيها متأملاً ويقول: يا لبائيا أذبت ذهبك وصنعت منه درعاً لي أحبك يا بائيا أحبك يا بائيا

ثم يرفع عقيرته قائلًا: أشهد كل أركان فارس ..... أحبك يا بائيا

ويتعانقان ويدلف أراسبيز إلى المكان بينما هما على عناقهما وينظر إليهما ملياً ثم يفكر مع نفسه وتظهر صورته في شاشة العرض القائمة على الجانب الأيسر من المسرح وهو يحدث نفسه بصوت مسموع: إن أبروداش حقاً لرجل قوي ولكنه يندفع في القتال وربما أدى به اندفاعه لأن يقتل في هذه المعركة..

تظلم الشاشة بينما يطأ أراسبيز من رأسه وينسحب خارجاً تاركاً الزوجين يتعانقان ويضع كلاهما عينيه في عيني الآخر ثم يتركها أبروداش ويقول: لابد أن أذهب فالمعركة تناديني تتركه بائيا وتستدير عائدة بينما يدخل أراسبيز ورزيق

من الجانب الأيمن ويشيعها أراسبيز بنظراته خارجة وهو يستمع لأراسبيز الذي يقول له:ماذا ستفعل إذا ما حدث بالفعل

أراسبيز: لازلت أندم لمجرد التفكير في هذا ... أأتمنى له القتل لأسرق زوجه

رزيق: ستبقى تلوم نفسك، لقد كانت ملك يمينك ولكنك أثرت الحب على أن تنالها غصباً

أراسبيز: أقول لك أحب... لا أريد أن استولى أو أسرق

رزيق: عجباً لك كنت تكفر بالحب وتراه رذيلة أما اليوم فأنت تتمناه .. ماذا تعني لك دون غيرها

أراسبيز: تعني تعلقاً روحياً فأنا أريدها روحاً لا جسداً إنني أسمو بالحب أن يحصر الرعاع همهم فيه في الجسد

رزيق: شكراً لك من الرعاع وأنا أولهم فرغم أنى امتلكت فاديما إلا أنني أحبها ولازلت

أراسبيز: وبكم خليلة تبعتها

رزيق: النساء ورود ورياحين لكل نوع شكله وعطره

أراسبيز مكملاً : وأنت بستاني يرى من حقه أن يتذوق كل العطور ويستمتع بكل الأشياء

رزيق: وماذا في ذلك

أراسبيز: الحب سمو بالروح عن الصغائر والنقائص ومواطن الزلل

رزيق: لولا أني أعرفك جيدا لظننت أن ما بك مساً شيطانياً

أراسبيز: لن تفهم ما أقوله

يجيبه كسرى داخلاً من الجانب الأيمن: أنا أفهمه يا صديقي وحذرتك منه

رزيق: مولاي

أراسبيز: إنني في لجة يا صديقي

يندفع إلى حضنه ويكمل: عدت أبغي نصراً لديها فسبقني إليها صاحبها وفررت من عينيها فزدت شوقاً إليها.. ماذا أفعل .. ماذا أفعل؟

كسري: لا تلم نفسك يا صديقي وعد إلى سيرتك الأولى

أراسبيز: أي سيرة تلك وكلما رأيتها هاج بي الهوى واللوم فما تعودت أن أنظر لما يملكه غيري

كسرى: رفقاً بنفسك وتأسى بما يلهيك عنها ولا تعمل فيها فكراً

رزيق : عرضت عليه من النساء ما يلين الحجر ورفض ودعوته للهو ومجون فأبى

كسرى: أتراه فاسقاً مثلك لايرعوي يا صديق خادمات قصور القادة والنبلاء

رزيق: أنا يا سيدي .. إن لي خليلة أحبها

كسرى: إذاً ما الذي جعلك تلهث خلف ورود حدائق الغير أيها البستاني الذي لا يرعوي

رزيق: أو تصلك أنبائي... تباً... كنت أعلم أنه ما من تائه ولا حاضر إلا لديك خبره

كسري: إذاً فاذهب لوداع زهورك قبل الخروج فأنت تحتاج لعشر ساعات على الأقل حتى تودعهن

ينصرف رزيق

ينظر كسرى لصاحبه قائلاً: هيه يا أراسبيز متى تعود سيرتك الأولى

أراسبيز: إنني لم أخل بواجبي يوما وسأعود .. سأعود

يترك المكان وينصرف وهو يردد.. سأعود ... سأعود بالمجد لفارس

إظلام

المشهد الأخير

في الساحة أمام بوابة المدينة وقف الجميع في انتظار الجنود العائدين وخلفهم علقت لافتات الزينة تتقدمهم بائيا وفاديما وجمع من أهل فارس بينما يترجل الجنود العائدون يتقدمهم كسرى وأراسبيز ورجاله وتلقاهم بائيا وجموعها وتسألهم عن أبروداش فلا يجيبها سوى الصمت وتدرك ما ارتسم على وجوههم فتنهار باكية وتنهار معها فاديما أيضاً ويلف الجميع صمت ثقيل يشقه صوت كسرى قائلا: كفى -يشيح بيده ــ لقد مات وهو يدافع عن مجد وأخذ يصول ويجول بقلب شجاع مثابر حتى لقى حتفه غدراً وإكراماً له جئنا بجثته معنا لتدفن في البلد الذى صنع المجد من أجله

بائيا تنهض وتذهب إلى كسرى وهى تحاول تجفيف دمعها وتقول: إذاً فأين هي؟

يطلب كسرى بإشارة من يده أن يحضروا الجثة إليها فيحضرها الجنود إليها وتأخذه على صدرها وتتحسس موضع الجرح بظهره وتقول: يا لهفي عليك قائدي صدعت قلبي نصفين وبت شاقية بك لا أدري كيف أحيا من بعدك يتركها الجميع لأحزانها ويخرجون عدا فاديما ورزيق وأراسبيز الذي يتقدم إليها ويحاول مواساتها قائلا: كفاك بكاءً

تنظر إليه بائيا وتقول: لو بكيت الدهر عليه ما كفيته

أراسبيز: يا له من إخلاص قلما يوجد

فاديما تنظر لرزيق وتقول : قل يا له من حب قلما يسمو ويسمو أصحابه

أراسبيز: بائيا لا تبكي كفاك فإني لا أحتمل هذا النهر الفائر من عينيك

بائيا: دعوني معه وحدي - ترتمي بجسدها فوقه وتردف - دعوني معه وحدي وتنهمر بالبكاء يتركها الجميع وحدها معه ويخرجون بينما تبكي وتنتحب عليه ويتسلط الضوء عليها وهي تهزه قائلة:

الآن تتركني وحدي

ألاقي بعدك ما ألاقي

كيف يحيا بعدك جسدي

وقد آثرت على البقاء فراقي

إنني هنا أجبني هيا... هيا

فقد سئمت بكائي

ضقت بالحياة وأنت فارسها

فويل لبائيا بعدك ما تلاقي

ثم تنهمر بالبكاء وفجأة تصمت ثم تستدير واقفة وتذهب إلى الجانب الآخر من المسرح وتمسك بالرمح الذي قتل به

أبروداش وترتدى درعه ثم ترفع الرمح عالياً وتغرسه فى قلبها وترتمي بجسدها فوقه ثم تنزعه ويفور منها الدم وتضع الدرع الذي صنعته له فوقهما وهنا يدخل أراسبيز فيراهما فيصيح بصوت عال بااااااااااثياااااا باثيااااااا ويرتمي على الأرض بجوارهما ينتحب

ويظلم المسرح ثم يعود إلى الإضاءة وقد خلا من كل من عليه ويدخل عدد من المارة من الجانب الأيسر ويقابلهم أراسبيز من الجانب الأيمن يرتدى ملابساً بالية وقد طال ذقنه وهوش شعره ويمسك بكل من يقابله ويسأله: هل تعلم أنني أحب باثيا؟

ويدلف كسرى يتبعه رزيق وفاديما ويتجه كسرى ناحيته ويضمه إلى صدره ويربت عليه ويقول: أنا من فعل بك هذا يا صديقي، أنا من تركك تحرس حمى النار لتسقط فيها

أراسبيز وهو ينتحب في صدره ناظراً إليه بتعجب ويبدو على وجهه أنه لايعرفه:هل تعلم أنني أحب باثيا؟ أحبها ... أحبها فمن يأتيني بها؟ من يأتيني بها؟

ثم يشهق شهقة عالية ويرتمي على أرض المسرح ولا يبدي حراكاً

تمت

القاهرة ٢٩-٦-٢٠٠٨

الشخصيات

أراسبيز : قائد جند كسرى

رزيق واسباتين وحبريا : مساعدوه

بائيا : أسيرة من بلاد آشور " العراق"

أبروداش : زوج بائيا ومقاتل مرتزق

فاديما : جارية ووصيفة مقربة

كسرى : ملك الفرس

الجوارى والجند

محاكمة جحا

المشهد الأول

الوقت: نهار

المكان: بهو قصر الحكم في عصر من العصور الوسطى

الأحداث: على المسرح تقف مجموعة من الجواري يتهامسن بينما يدخل رجل يرتدي زياً من أزياء العصور الوسطى وعلى رأسه قبعة طويلة فتترك إحدى الجواري زميلاتها وتسرع إليه قائلة: فيما قدومك الآن؟

الرجل وهو يغمز بإحدى عينيه ويتمايل عنقه : دعاني القلب لرؤية الحسان

الجارية بسرعة : وماذا لو رآك السلطان؟

الرجل بنفس وضعيته السابقة : أنا آتٍ إليه وقلبي ولهان

الجارية: وماذا لو رآك حقاً ... أتراه سيتركك تذهب سليماً؟

الرجل مبتسماً : وسيعطيني مكافأة ـــ يغمز بعينه ـــ وربما تشملك هذه المكافأة أيضاً

الجارية: اذهب قبل أن يراك الحرس

الرجل: لقد اصطحبوني إلى هنا وأوصوني بك خيراً- يغمز بعينه لها — وأنا هنا في انتظار السلطان لأنال مكافأتي فأنا هنا بشكل رسمي و لم آتي متلصصاً كما هي العادة

تتحرك الجواري ليحلقن حولها وتقول إحداهن: ما الأمر يا فاتكة؟

فاتكة: هذا المأفون أصابه الجنون وأتى إلى هنا وأقول له ماذا سيفعل إذا ما رآه السلطان هنا يقول: ـــ تقلد نبرته ـــ سيعطيني مكافأة وربما تشملك أيضاً

الجارية: أحقاً ذلك يا جحا؟

جحا: حقاً وصدقاً ـــ يصمت برهة ثم يكمل ـــ أضناني الشوق وهاج بي الهوى ومر خيال فاتكة كنسيم السرى فوجدتني كالمنوم أسير وراءه حتى هنا

جارية: ما كل هذا العشق.. يا لحظك يا فاتكة

فاتكة: إنه رجل مهزار لا يُؤَاخذ على كلام .. ولايأبه له

جارية: إنه يحبك ـــ وتلكزها في كتفها ـــ ويخطب ودك

فاتكة: إليك كله سندس وهنيئاً لك به

جحا : ولكنني أريدك أنت لا سندس

فاتكة بغضب : اذهب من هنا قبل أن تجتث رقبتك

جحا: لو بتروا أعضائي عضواً عضواً سيـــرتل كل عضو قائلاً أحب فاتكة ـــ يعلو صوته ـــ أحب فاتكة

صوت من الخارج: وماذا ستقدم لها مهراً ؟

جحا والجواري يلتفتون بينما يظهر السلطان ويكمل: أم تتوقع أن المسئول عنها ـــ يشير إلى صدره ـــ سيتركها لك هكذا

جحا: يطمعني حلم مولاي ورجاحة عقله

السلطان: وما الذي جعلك واثقاً هكذا على الرغم من أنك تقلب علي الشعب

جحا: السلطان الذي يرغب في تعليم حماره ليصادقه ويعلن ذلك على الملأ لابد أن يكون حصيفاً

السلطان: وما وجه الحصافة في ذلك؟

جحا: هي رسالة ضمنية لأمتك أن تبايعك على السمع والطاعة دونما معارضة

السلطان: ولكنهم يقولون إنها مزحة أو غباء مني

جحا وهو يهز رأسه بإشارة ذات مغزى: أي غباء أو مزاح فأنت سلطاننا وبحكمتك تحتال علينا

السلطان: وإلى الآن لم يتقدم أحد ليقوم بهذه المهمة يا جحا، لتصدق رؤيتي في أنه شعب يصفه الصوت ويفرقه السوط ، أليس شعبي بحالته تلك يستحق أن أظل راشدًا له

جحا: أنا لها

السلطان : أنت تعلم حماري

جحا : نعم

الجواري يتهامسن بينما تفلت صيحة من فاتكة: مجنون

السلطان: وما الجنون في ذلك يا فاتكة؟

فاتكة: مولاي أنت تعرفه ، فجحا رجل مهزار يعيش حياته يوماً بيوم

جحا: ولكني قررت التطوع لهذه المهمة بكامل إرادتي

فاتكة: ولكن فشلك فيها سيطيح برقبتك

جحا: مولاي يدرك جيداً أنني فهمت رسالته وسأنفذ المهمة على أكمل وجه

السلطان بغيظ وتهكم : الإعلان واضح يا جحا ..لا جدال وهذه المرة لاشفاعة

جحا: ولكن جحا له رجاء قبل المهمة

السلطان: لك ما تريد يا جحا

جحا: أريد فاتكة ودينارين للحمار ودينارين لِيّ كل يوم وتمهلني عشر سنوات

السلطان: لك هذا

جحا: بقي أن يخصص السلطان من كرمه داراً قريبة منه لأعيش فيها ويستطيع متابعة عملي بنفسه

السلطان: سأشيد لك داراً في الركن الأيمن من الحديقة وسأجعل بابها على الشارع

جحا: لما لا يجعل مولاي مدخلي من القصر

السلطان: حتى إذا ما أغضبتك فاتكة يوماً لا تجري وراء جواري القصر أوإذا ماحلت بك صاعقة أم الغصن زوجك الميمون لاينتقل شجاركما لقصري

جحا: مولاي لن يحدث ذلك أبداً ـــــ ينظر إلى فاتكة ويكمل ـــ من يرزق بإحدى الحور العين في الدنيا يظل وفياً لها حتى توافيه المنية، ثم إنه قصر الشعب

السلطان متجاهلاً كلمته الأخيرة : ما كل هذا الحب يا فاتكة

فاتكة: مولاي أعتقد أنك تمزح معه فلن تعطيني له

السلطان: أنت من الآن هبة له ـــــ يضع يده على كتف جحا ويقول: جحا لقد وهبك السلطان فاتكة على أن تعتقها وتتزوجها ما إن ينتهي البناءون من تشييد دارك

فاتكة: مولاي هذا جنون

السلطان: نعم؟؟؟

فاتكة:أقصد كيف يهبني السلطان لرجل أخرق يذهب بقدميه إلى حتفه؟

السلطان:وماذا لو نجح – ينظر لجحا متفحصاً – وإن كان هذا محل شك

فاتكة: ستطير رقبته ، أقسم أنه ماضٍ لحتفه

السلطان: أتخشين عليه

فاتكة: أخاف أن يساءلني الله يوم القيامة بذنبه ولما لم أنصحه

جحا: قولي أنك تحبيني وتخافين فراقي

فاتكة: أنا لا أطيقك ولا أتمنى لقاءك

جحا: ومن كمثلي يرويك بمعسول الكلام ويبتني لك داراً في قصر السلطان

السلطان: كفى حباً الآن واذهب يا جحا وأخبر وزيري غالي أن يبدأ من اليوم في تشييد دارك وأن يتم بناءها نهاية هذا الأسبوع وتتسلم مهمتك بداية من الأسبوع المقبل

جحا: وماذا عن الدنانير؟

السلطان: سأجري عطاءها عليك من اليوم

يمد يده في وسطه فيخرج من حزامه صرة يعطيه منها دينارين

جحا يمسك بالدينارين ويقول: هذان دينارا جحا فأين دينار الحمار

فاتكة: وهل ستبدأ تعليمه من اليوم؟

جحا: لقد توليت مهمته من اليوم بالفعل ولكن سأتسلمه من الأسبوع القادم وبداية من اليوم سأصرف فكري كيف أجعله يتعلم قبل الأجل المتفق عليه

السلطان: لك الديناران يا جحا

يأخذ جحا الدنانير وينصرف

إظلام

المشهد الثاني

الوقت: ليل

المكان: دار جحا الجديدة

الأحداث: تدخل فاتكة حاملة الطعام وتضعه بين يدي جحا الجالس وسط الصالة مع أمه التي تتابع حوارهما بترقب

فاتكة: ها هي مهمتك قد بدأت أيها المأفون

جحا: أي مهمة تقصدين؟

فاتكة: المهمة التي أخذت مكافأتها قبل أن تبدأها

جحا: سأنجزها على أكمل وجه

فاتكة: وما الذي يعطيك هذه الثقة؟

يشير إلى رأسه ويقول: هنا.... هنا قدر لو تعلمين عظيم

فاتكة: هنا قِدْرٌ وليس قَدْرٌ

جحا: دعيك من هذا وتعالي نأكل

فاتكة: أي طعام يحلو وفي العقل فكر وهم

جحا: أما الفكر والهم فجافيهما يجافياك وأما الطعام فحليه في عينيك يحلو لك

أم جحا: دعيه فماذا تنتظرين من خائب الرجاء

جحا يقف راقصاً مهللاً: نطقت أمي ــــ نطقت أمي

أم جحا: آه يا بن البلهاء وهل كانت أمك خرساء

جحا: لقد خرست خرساً مؤقتاً عندما تطوعت للمهمة

فاتكة: أتحزن عليك، وأنت ترتدي مسوح العقلاء وتقف خاطباً وواعظاً

جحا: إلى هذا الحد أحببتني وتخافين علي

فاتكة: لقد تحررت من أسر الرق لأقع في قيد زواجك

جحا: توقعت أن تقبلي يديك حمداً لله أن وهبك رجلاً يحبك

فاتكة: كيف ذا ومع كل غروب شمس يدنو أجله؟

جحا: إذا ما جاء أجلي ستكونين حرة فماذا يقلقك ؟

فاتكة: أي حرية تلك لامرأة مثلي لا تجيد إلا تنفيذ ما تؤمر به وخرجت من خدر لخدر وليس لها من خبرات الحياة نصيب

صوت امرأة من الخارج: ليتك خرجت إلى القبر قبل أن تخرجي لهذا المأفون عديم الرجاء

جحا يهمس: ها قد أتت امرأة الفصول الأربعة

أم جحا بتشفي: إنها زوجتك أم الغصن

جحا وهو يلوذ بأمه : أمي قولي لها أنني لست هنا

تدخل أم الغصن وتقول : وهل تنجيك أمك مني.... تعالى إلى هنا يتحرك إليها بينما تلوذ فاتكة بأحد الأركان ويدخل ابنه الغصن ويقف إلى جوار فاتكة ويؤدى حركات بلهاء

أم الغصن ممسكة جحا من ياقته: كم يعطيك السلطان لقاء ما أنت مقدم عليه من حتف؟

جحا: دينار كل يوم

أم الغصن: وتلقى حتفك من أجل دينارٍ كل يوم ، وتدع الناس يتهامسون علينا ويترحمون عليك ـــ لا قبل الله منهم ـــ أمامنا، تباً لك من رجل أبله

جحا: ولكني أرى أني أكفأ من يقوم بهذه المهمة

تشير إلى ابنه الذي يؤدي حركات بلهاء وتقول: لو برأ ابنك من العته وبرأت أنت من البله إذن لتعلم حمار السلطان

تصمت برهة ثم تكمل وهي تمسك به من ياقته و تهزه: لقد أصبحت حديث المدينة والكل ينتظر ماذا ستفعل فاتكة وهي تدفع يد الغصن بعيداً عنها: قلت له ذلك يا خالة

أم الغصن بتحفز: خالة؟؟ أنا أصغر منك وأصبى، لقد تزوجني هذا المأفون وأنا بنت أحد عشر عاماً

جحا: و لم تختن بعد

أم الغصن تزيد من هزه بعنف: أتتهكم عليّ

جحا: أؤكد لها ما قلتيه يا أم الغصن ـــ يضع يده على أذنه ويكمل يا ست الجمال والحسن

أم الغصن تدفعه بيديها وتقول: كنت يوماً قاضياً وخطيباً وكنت تحدث الناس بعقل وتسير الهوينى ولم تعرضنا لمثل ما نتعرض له اليوم

الغصن: حقاً يا أبي... ولكن جنونك هذه المرة جميل

جحا: لماذا يا غصن؟

الغصن يشير لفاتكة: لأول مرة ترزق بوجه جميل يجلب عليك الرزق

جحا: أهي حلوة حقاً يا غصن؟

الغصن: هي أحلى من عرجون ديكي ومن حلوى مولانا الحاكم

أم الغصن ممسكة بهما من ياقتيهما الخلفيتان: هي جميلة.. هي رزق حسن ..هي حلوة حقاً يا غصن

جحا: قل يا غصن ـــــ يضربه على رأسه ـــــ ردد خلف أمك

الغصن: هي جميلة .. هي رزق حسن.. هي حلوة حقاً يا غصن

أم جحا: هي جميلة.. هي رزق حسن. هي حلوة حقاً يا غصن

أم الغصن: ماذا تقولين يا خالة؟

أم جحا: أردد ما يقولون خشية أن تطيحي بي أيضاً

تنهار أم الغصن على الأرض بينما جحا والغصن وفاتكة وأم جحا يدورون حولها ويرددون : هي جميلة .. هي رزق حسن.. هي حلوة حقاً يا غصن

أم الغصن تمسك برأسها وتصرخ : حسن .. حسن غداً ستدركون خطورة ماحذرتكم منه ، وخوفي ولهفي عليه وحينها لن يفيدكم ندم تنهار على الأرض بينما يعتلي الوجوم وجه الجميع

ستار

المشهد الثالث

المكان: نفس المشهد السابق

الوقت: نهار

الأحداث: في بهو دار جحا تقف أميرة ذات ملامح غربية وحولها العديد من الرجال تتحدث إلى أهل جحا ومع رجالها يقف السلطان ووزيره غالي

الأميرة: جحا كيف نجحت في الحصول على دار في قصر السلطان؟

جحا: إن لي حقاً في هذا القصر كما له بالضبط وهذه الدار جزء من حق الشعب وأنا ممثل الشعب

الأميرة: إذن فأنت عضو بمجلس الحكماء

جحا: لا لست الممثل الحكومي ولكنني الممثل الشعبي

غالي: جحا صوت المعارضة التي نحترمها وندرك دورها في العمل على صالح الأمة ولولا وجودها لانستطيع أن نُقيِّم أخطاءنا

أم جحا: أهذا حق يا وزير غالي؟

غالي: نعم يا خالة

أم جحا تنظر إلى السلطان وتقول: ألن تقوموا بحبسه ثانية؟

السلطان: نحن لا نحبسه إلا إذا قام بفوضى

أم الغصن: .وهل كان فوضوياً حين تولى القضاء؟

غالي: لقد اخترع مع بن أخيه لعبة المسمار" فاستطعنا أن نسترد وطننا ولكنه يريد أن يلعبها معنا الآن

جحا: كلا وحاشا فإذا كنت قد لعبت معكم لعبة المسمار فها أنتم تلعبون معي ومع الشعب الآن لعبة الحمار

في الجانب أحد رجال الأميرة موجهاً حديثه إليها: هل جئنا نزور قوم يلعبون لعبة المسمار والحمار أم نقف على حقيقة ما وصلنا من شكاوى؟

الأميرة: يبدو أن ما يتحدثون عنه شأن داخلي فهذه السلطنة لها تاريخ يحفل بالأعاجيب

الرجل:ولكن هذا السلطان ووزيره لا يروقان ليّ ولا لشعبهما

الأميرة:ولكنهما يروقان لمصالحنا ولديهم الكارت الفائز

الرجل: والمعارضة

الأميرة:هذا هو ممثلها الذي يراهن عليه الشعب ـــ تشير إلى جحا ـــ وهذا حاله فما بالك بالباقي

الرجل: أشتم من الأميرة رائحة عدم الاهتمام

الأميرة:إنه شأن داخلي

الرجل:إذن لما جئنا؟

الأميرة:في الحقيقة جئنا لنثبت هذا النظام وندعمه ورسمياً جئنا نتقصى الحقائق وسنعد تقريرنا وإلى أن يصدر التقرير سنمنح جحا والمعارضين معونة تخرس أفواههم

الرجل:والسلطان؟

الأميرة: سنعطيه معونة نضمن بها ولاءه

الرجل: ولكنه يعاملنا بعناد وكبرياء

الأميرة: من مصلحتنا أن يشعر شعبه بأنه يقف معه فتمر مصالحنا ولا يعارضها أحد

يهز الرجل رأسه في عدم فهم بينما يتدخل السلطان قائلاً: وما رأي الأميرة في الأوضاع لدينا؟

الأميرة: تحتاج إلى مزيد من الجهد

جحا: بل إنها تحتاج إلى بذل الجهد أصلاً

السلطان والوزير ينظران إليه شذراً بينما يكمل جحا بصوت عال: وأين دينارا اليوم يا وزير غالي

غالي: ألم يصلاك بعد؟

جحا: ولن يصلا

أم الغصن: أمم ديناران ؟ ولما لا يصلا يا أبله

جحا: لقد رأي الوزير غالي أنني أتقاضى دخلاً ولا أؤدي عليه ضرائباً فقرر حسب ما أخبرني موظفيه أن يعطيني يومين ويخصم يوماً للضرائب

السلطان: يا غالي اخصم له فقط على كل ثلاثة أيام نصف يوم فلابد أن تكون رحيماً

تلكز أم جحا .. أم الغصن: بارك الله في مولانا السلطان جحا في كتفه وتقول : اشكر السلطان

جحا: وزيره يسلبني حقي بشدة وهو يساعده بدبلوماسية وتقولين اشكره؟

الأميرة: لكل دخل ضرائب

جحا: وحصل الوزير كل الضرائب فلم يبقى إلا جحا لينظر إلى ديناريه اليتيمين

السلطان: إنها أربعة دنانير

جحا: هما ديناران ليّ وديناران لك

السلطان: بل هم أربعة دنانير فكيف أخذ أنا الدينارين

جحا: الديناران يأخذهما الحمار

الأميرة: ألا يكفيك الديناران يا جحا؟

جحا: أتمنى لو زادهما ديناراً

الأميرة : ماقصة هذه الدنانير

جحا : إنني أعلم حماره القراءة والكتابة منذ فترة وهى لقاء ماأبذله من جهد

مرافق الأميرة بتعجب : وهل يتعلم الحمار

الأميرة :إنها واحدة من أعاجيب هذه السلطنة

السلطان: من أجل الأميرة ومن أجل فاتكة وأمك سأزيدك ديناراً بداية من الغد

غالي لجحا بهمس والجميع يخرجون: جحا أعد نفسك من الغد لتتسلم الزيادة ولكن ضع في حسبانك أن ثمن علف الحمار قد زاد ديناراً ونصف عن معدله يتعلق جحا بكتف السلطان ويقول: بالله عليك اتركهما دينارين فأنا راض بهما السلطان : السلطان لايعود في هبته أبداً يخرج الجميع بينما جحا يضع رأسه بين يديه ويقول: ويحي

فاتكة: مالك؟

جحا:زاد الشعب ديناراً وزاد ثمن علف الحمار دينارًا ونصف الدينار ليتنى لم أطلب زيادة ... لقد أضرمت نارًا فى الشعب .. ويحى ويحى

ينهار على الأرض

ستار

الفصل الثاني

المشهد الأول

المكان: المسرح منقسم إلى مستويين

المستوى الأول قصر السلطان والمستوى الثاني هو دار جحا

الوقت: نهار

الأحداث: في المستوى الأعلى يقف السلطان مستنداً إلى كتف وزيره غالي

السلطان: ما رأيك يا غالي في تعليم الحمار

غالي: لقد تجلت حكمتك يا مولاي في هذه البدعة التي ألهت الشعب بأكمله

السلطان يشير إلى العرش: لولا حكمتي ما دام لي هذا العرش حتى الآن

غالي: أدام الله عرش مولاي ورزقه عمراً مديداً و لولا هذا ما استطعنا تمرير قانون الحسبة

السلطان: لقد كنت معترضاً ومغتاظاً من بناء دار جحا

غالي: لم أفطن إلى ما أراده مولاي

السلطان: ذلك الأحمق جحا عاش طوال فترة حكمي ينتقدني وينتقد عمالي في تصريف أمور البلاد حتى عده الشعب بطلاً وظن المعارضون أنهم سيرمونني به

غالي: والآن يا مولاي ها هم يترحمون على أيامه السابقة ويختلفون بينهم هل جُنَّ أم اشتريناه

السلطان: وماذا تعتقد أنت يا غالي

غالي بعد تفكير : إنه رجل طماع يريد أن يضع رأسه برأس السلطان

السلطان يتحرك نحو العرش ويقول: وها أنا حققت له واحدة من أمانيه وأسكنته قصر الحكم ليظل تحت عيني وأعطيته حتى لا يقيم عينه وتركته يحدد شروط نهايته المحتومة بصك كتبه على نفسه

غالي: رحمة الله عليك أيها الجحا الأبله ، هل تعتقد يامولاى أنه سينجح فى تعليم الحمار

ينظر السلطان إليه شذرا ويصمت

في المستوى الثاني في بيت جحا

جحا وأمه وفاتكة وأم الغصن والغصن

جحا: يا غصن

الغصن: نعم يا أبي

جحا: اذهب إلى دار عبدالله بن عمك وقله له أن يأتيني

الغصن: لن أذهب إليه

جحا: لما؟

الغصن: لأنه لم يبحث معي عن ديكي عرجون وأمي لا تطيقه

جحا: وأنا أريده لأقرص أذنه أمامك وأعاقبه على ذلك

تتمتم أم الغصن: لا أتى به الله ولا أبقاك حتى تلقاه

جحا: إيهٍ يا أم الغصن أتدعين ليّ ؟؟؟

أم جحا: ليت دعاءها ينالك أنت وابن أخيك فكلاكما يستحق.. هو يراك نصف نبي وأنت تراه عنترة العبسي

جحا: ليت شباب البلدة كلهم مثله

أم الغصن: ذلك الأجير الذي يتخذك مثلاً أعلى فيعيش مثلك يوماً بيوم

ميمونة: ولكنه يملك طموحاً وأملاً

أم الغصن: أي طموح وأي أمل وهذا السلطان يجثم على أنفاسنا منذ وعينا الحياة

أم جحا: عجباً يا أم الغصن لأول مرة أراك تعيبين في واحد من علية القوم

أم الغصن: إنه رجل مهزار مثله كمثل المأفون ابنك ولكن قدرنا أن يصبح سلطاناً علينا رحم الله جده وعمه

أم جحا: رحمك الله يا ميمون

فاتكة: أوكنت تربين قرداً مع جحا يا خالة

جحا: صه يا امرأة إن ميمون أبي

فاتكة: القرد؟؟

جحا: ميمون اسم أبي يا بنت البلهاء

فاتكةبتعجب : أوكان لك أب؟؟

أم جحا: صدقت يا بنيتي فمثله لا يستحق أن يكون له أب أو أم

جحا: وكيف آتي للدنيا إذن؟

أم الغصن: مثلك ينبت فجأة ولا يتسلط عليه شيطان فحماقته ستحدث به أكثر مما يحدثه الشيطان

جحا: يا ويل رجل تكتنفه النساء بلسانهن السليط

يسمع طرق على الباب ويدخل الغصن ومعه عبدالله ويبادره جحا: هلم يابن أخي فعمك يحتاج إلى سند ينذفع الغصن تجاه ظهر جحا ويضع كتفه خلفه وكأنه يسنده: لا تقلق يا أبي فأنا أسندك

يستدير جحا ويقبل رأسه: شكراً يا غصن

وينتحي بعبد الله جانباً بينما يخرج الجميع عدا الغصن

عبدالله: كيف حالك يا عماه؟

جحا: لست أدري ــ يتحسس رقبته ــ ولكني حتى الآن بخير والحمد لله

عبدالله: ما الذي دفعك يا عم لتفعل بنفسك ذلك

جحا: لأمرر على السلطان حجة يأخذ بها الشعب

عبدالله: وها هو السلطان مرر قانون الحسبة وغداً يمرر قوانين أخرى ترهق أعصابنا وتثقل كاهلنا ، ولن يعدم أذنابه حيلاً لتحقيق مآربهم

جحا: بيني وبينه رقعة الشطرنج ومازال البيدقان لديّ ومن خلفهما الوزير

عبدالله: فيما تفكر يا عم؟

جحا: لا عليك ولكن أوصيك بأم الغصن وأولادي وأمي وفاتكة خيراً

عبدالله: هل ستهرب؟

جحا: لا ولكن غداً ينتظرني الكثير

عبدالله: لا أفهم شيئاً

جحا مفكراً : لا يهم

ستار

المشهد الثاني

المكان: هو في دار عتيقة

الزمان: ليل

الأحداث: مجموعة من الرجال على شكل دائرة يفترشون حصيراً على الأرض يظهر بينهم عبدالله بن أخ جحا

عبدالله: أشعر أن نهاية هذا الجائر قد اقتربت

أحد الرجال: نظام السلطان لا يقهر فمنذ خمسين عاماً صعد جده على أكتافنا ليجلس على عرش أبيه وأجداده المسلوب منذ آلاف السنين وأخذته نوبة إصلاح لم تلبث أن ذهبت بموته يلتقط رجل آخر طرف الحديث قائلاً: صدقت يا علي ، وجاء أخوه وقال إنه سائر على النهج و لم يلبث أن نصب نفسه نصف إله ظاناً أنه يحيي ويميت ويجري الأرزاق فاختطف في وضح النهار وهو يخطب في الجماهير

علي: وها هو الابن سلطان جائر أتانا يلبس مسوح العدل واليوم صارت البلاد مرتعاً خصباً له ولرجاله وللفساد وفعلوا بها ما لم تستطعه الشياطين

رجل آخر: لقد قابلني الشيطان هارباً من السلطنة فسألته فيما هروبك فقال ألا ترى رجال السلطان والسلطنة أري الواحد فيهم ضعيفاً ذليلاً فأتوسم فيه أن يكون رفيقي فأظل إلى جواره أحدثه بما يقيم أمره حتى يصير من أصحاب المال والقرار

فيبتني قصراً فخماً على النيل ويذهب إلى السلطان يقبل يديه ويعود ليعلق في كل ركن من بيته آية "هذا من فضل ربي"

عبدالله: حقاً يا أخ إمام كثيرون من رجال السلطان كانوا بيننا ورعين أتقياء واليوم لهم عزة وصولجان

إمام: إن منهم أخوك حماداً و أبناءه

عبدالله: إذا كان حماد قد أثرى من منصبه فله تاريخ من النضال يشفع له

إمام: آراك تلمح لشيء يا عبدالله

عبدالله: لا شيء ولكن هناك من ظلوا إلى جوار السلطان يبنون قصورهم ومجدهم بصمتهم والآن يبحثون عن دور للبطولة بعد أن بلغ بهم العمر أرذله

علي: من يشكك فينا لا يعرف حجم ما قدمناه للبلاد من فكر ووعي

صوت من الجانب لا يظهر صاحبه بينما يلتفت الجميع إلى مصدره: أرى بوادر الاختلاف بين الرفاق

علي: عبدالله يفكر في التجريح فينا

عبدالله: من على رأسه غباراً يظن أن الناس تشير إليه

يهم علي واقفاً: أنا لن أبقى طالما أن الحديث صار هراءً

الصوت: اجلس يا علي وانتظر حتى نتم حديثنا

علي: أي حديث وأبناء أمس لا يعتقدون فينا ولا في حسن قيادتنا والسلطان غانم يجهز بن أخيه الأبله ليخلفه علي العرش

الصوت: إذن فاجلس ولنتفق على صيغة نتخلص بها من السلطان ولا نريق دماءً أو نحدث فوضى

إمام:أتعتقد أننا نستطيع الخروج على السلطان في ظل هذه الحالة من الاحتقان دون فوضى؟

الصوت: كل لوح من الزجاج أو أثاث يتم تخريبه هو من مالنا الذي ندفعه للسلطان ضرائباً

علي: قل لنا ماذا تقترح؟

الصوت: أن نبعث برسالة للسلطان نحدد فيها مطالبنا

علي: نطلب منه أن يقيل وزيره غالي وزبانيته

إمام: اختزلت المشكلة في تغيير الشكل

علي: اصبر ونطالبه بحكومة وحدة وطنية

عبدالله: وما الذي يجعله يوافق على ذلك؟

الصوت: ضغط الجماهير

إمام:وأي شيء سيحركهم بعد أن جعلهم السلطان يلهثون خلف رغيف الخبز ويحمدون الله على أخف الأضرار

عبدالله:الذي يحركهم هو ما يحركنا من خوف على المستقبل

علي: سأحضر دواة وقلماً وأحدد مطالبنا في رقعة

يحضر الدواة والرقعة ويكتب ويقول:

١ ـــ إقالة الوزير غالي وأذنابه ومحاكمتهم

إمام:ـــ تشكيل حكومة وحدة وطنية

الصوت: طرح مشروع إصلاحي للوطن يشارك فيه الجميع

عبدالله: التعهد بألا يخلف بن أخو السلطان الأبله عمه في . السلطنة إلا بعد أخذ بيعة من الشعب

إمام: هذا أمر يصعب إجبار السلطان عليه

علي: أعتقد أن بن أخ السلطان هو الضمانة الوحيدة لنقل السلطة من عسكر السلطان إلى المدنيين فهو ليس كأبيه ولا عمه ولا جده له خلفية عسكرية تجعل العسكر الذين يحكموننا يدينون له بالولاء

الصوت: العسكر يدينون لمن يصرف لهم الرواتب ولا عليهم من بأس إذا ما تولى الحكم سفيه

علي : أعتقد أنهم ليسوا كذلك ولكنهم مع من يستقيم ومصالحهم

الصوت : اكتب يا علي في مطالبنا عزل قاضي القضاة

عبدالله: أين أيامك يا عم جحا

علي: كان قاضياً حقاً ـــــ الأمر لله من قبل ومن بعد

إمام:إطلاق حرية سجناء المعارضة

عبدالله: أن يبقى سلطاناً ولا يحكم ويترك الدولة وتنظيم شئونها لحكومة الوحدة الوطنية

الصوت: أن يوافق على إجراء انتخابات نزيهة في غضون ثلاثة أشهر ،على أن تتولى حكومة الوفاق الوطني التي يختارها الشعب فى غضون شهر تسييرها

يدخل جحا إلى المسرح ويقول:

أن يكون أول قرار للحكومة الجديدة إعادة بعض من حق الرجال الذي أهدرته تباعاً صراخات المرأة التي أخذت كل الحقوق و لم يتبقى لها إلا أن تصبح رجلاً

عبدالله: إلى هذه الدرجة يا عم جحا بلغ بك الضيق من أم الغصن؟

جحا: أم الغصن تقول عن نفسها وردة النساء

يرفع كفه داعياً: اللهم خلصنا من كل الورود وعلى رأسهن أم الغصن

صوت أم الغصن من الخارج: هل تنادي عليّ أيها الرجل المأفون

جحا هلموا يا رجال نخرج فالشياطين تحضر عند ذكر أسماءها

ستار

المشهد الثالث

المكان: بهو العرش بقصر السلطان

الوقت: نهار

الأحداث: يقف علي والوزير غالي إلى جانب من العرش بينما السلطان وزوجته يتحدثان همساً

علي: هذا كل ما دار بالأمس

غالي: وأنت من كتب الرقعة

علي: كان لابد أن أفعل ذلك درءاً للشبهات

غالي: حسن ما فعلت

علي: أستأذنك يا مولاي غالي

وينصرف بينما السلطان ينادي على غالي ويسأله: ما الأمر يا وزيري؟

غالي: لا شيء يا مولاي

زوجة السلطان: أيزعجكما حضوري؟

غالي: كلا البتة

الزوجة: إذن ما الأمر؟

غالي: الأمر يتعلق بمولاي السلطان وابنك ولي العهد

الزوجة: إنه بن السلطان أيضاً

غالي: أعلم أنه منذ تزوجك بعد وفاة أخيه وهو يعد سيف الدين ابنك ولده ولهذا يوصي له بالعهد ونحن قائمون على ترتيب البيعة

السلطان: فأنت تعرف إذن أنني لا أخفي شيئاً على حرمي المصون

غالي: إن الرجال يدبرون لعصيان مدني على السلطان

الزوجة: من هؤلاء؟

غالي: الشيخ إمام

السلطان: شيخ طريقة الذاهبون إلى الله

غالي: هو يا مولاي ومعه جحا وبن أخيه عبدالله وغيرهم

السلطان: إنهم ينشطون منذ خمسة أعوام وقد أطمعهم في رفق جانبي وليني

غالي: إذن فهل يسمح لي مولاي بالقبض عليهم ؟

السلطان: لا.. ليس بعد سأبدأ في شد طرف الحبل

الزوجة: هل ستأتي بجحا؟

السلطان: ألم يحن أجل مساءلته؟

غالي: هل سيساءله مولاي في أمر تعليم الحمار؟

السلطان: مازلت لا تنظر إلا تحت قدميك يا غالي.. أين حصافتك؟ ـــــ أهـٍ نسيت أن تخمة ولائم الحكم قد أصابتك بالبلادة

يدخل شاب في العقد الثاني من عمره ويجري إلى حيث تقف زوجة السلطان ويقول: أمي.. أمي

الزوجة: نعم يا سيف الدين

سيف الدين: أليس هذا العرش لى ؟ ألم يحن بعد وقت جلوسي عليه؟

السلطان: أتستعجل الحكم يا سيف الدين؟

سيف الدين: ألست أنا ولي العهد؟

السلطان: بلى يا بن أخي

سيف الدين: لقد أصبحت كبيراً بما فيه الكفاية لأكون سلطاناً

الزوجة: صه يا ولد وتأدب

السلطان: دعيه فهو ينطق عن تلقين

الزوجة: بتحفز: وهل تعتقد أني ألقنه ذلك؟

غالي: اسمحوا ليّ بالانصراف فهذا شأن عائلي

السلطان: بل ابقى يا غالي.. لست غريباً.. يوجه حديثه إلى سيف الدين.. وماذا ستفعل حين تتولى الحكم؟

سيف الدين: سأجعل الغصن بن جحا وزيري وأحبس أمه لأنها تضربه وأشنق الوزير غالي لأن الناس تكرهه وأتزوج عالية بنت قائد الحرس وأجعلها سلطانة

السلطان: سلطان أبله وزوجة حمقاء ووزير معتوه هلت ليالي الأنس على السلطنة

غالي بخبث : أخبر عمك السلطان أين كنت اليوم يا مولاي؟

سيف الدين: كنا نبحث عن عرجون أنا والغصن وعالية

السلطان: ومن عرجون هذا؟

سيف الدين: إنه ديك الغصن الذي ضل منه في السوق

غالي بلهجة ذات مغزى : ومتى ضل منه الديك؟

سيف الدين: منذ خمسة أشهر

السلطان: وتبحثون عنه اليوم؟

سيف الدين: لم يكن لدينا فراغ حينها

السلطان: وما الذي شغلكم؟

سيف الدين: كنت أرتب أمور السلطنة مع وزيري الغصن

غالي: وهل وجدتم الديك؟

سيف الدين: لا.. ولكن سنبحث عنه في آخر الأسبوع

غالي: ولماذا آخر الأسبوع؟

سيف الدين: سنبحث عنه في يوم الإجازة كما فعلنا اليوم

غالي: وماذا فعلتم أيضاً اليوم؟

سيف الدين: عندما لم نجد عرجون ذهبنا إلى الحمام واستحممنا معاً لنزيل العرق والأوساخ من أجسادنا

الزوجة وكانت تتابع الحديث مغتاظة: وهل كانت عالية معكم؟

السلطان: بالتأكيد ألا ترينه منتشياً

الزوجة تأخذه من يده خارجة: هيا معي.. كفى

تخرج الزوجة من جانب بينما يدخل الغصن وعالية من الجانب الآخر

الغصن: كيف حالك يا غانم؟

غالي: تأدب يا ولد وأنت تحدث السلطان

الغصن: سلطاني سيف الدين.. ثم تعالى هنا.. لما تنهرني هكذا ألا تعرف من أنا؟

غالي: ومن أنت؟

عالية: إنه وزير مولانا سيف الدين

السلطان: ما رأيك يا غصن أن تكون وزيري أنا؟

الغصن: أنا لا أبيع سلطاناً رابحاً بسلطان خاسر

غالي يحاول أن يمسك به ليضربه بينما يتدخل السلطان قائلا: دعه يا غالي ـــ يوجه حديثه للغصن ـــ وكيف تراني خاسراً؟

الغصن: طال مكثك في الحكم وحال الناس من سيء لأسوأ وحاشيتك ينخر فيها سوس الفساد وأنت تعلم وتصمت

السلطان: أتعتقد أنني لو أعلم سأصمت

عالية: إن لم تكن تعلم فتلك مصيبة أكبر

السلطان : أرأيت ياغالى، إنهما نعم السند لولي العهد ونعم من يدير السلطنة

غالي: إنهم جميعاً بلهاء

السلطان: بعض البله حكمة يا وزير ـــــ يوجه حديثه للغصن ـــــ أين أبوك اليوم؟

الغصن: إنه يعتكف في صومعته منذ ثلاثة أيام هو وابن عمي عبدالله

السلطان: خذ عالية واذهب إليه وقل له السلطان يريدك

يخرج الغصن وعالية بينما يستدير السلطان إلى الوزير ويقول: إن من البله لحكمة

ستار



الفصل الثالث

المشهد الأول

المكان: سوق

الوقت: نهار

الأحداث: يعج السوق بالناس ما بين رائح وغادي وباعة ومشترون وأمام أحد المحال يقف مجموعة من الرجال

رجل: لا حديث في السلطنة ولا في السوق اليوم إلا عن الرقعة التي قدمها ائتلاف التغيير إلى السلطان وإعلان السلطان عن محاكمة جحا علنياً

رجل٢: هل سيوافق السلطان على رقعة التغيير

رجل٣ : سيلهي الناس بمحاكمة جحا

رجل١: ولكن جحا لم يحن أجل محاكمته بعد يا شيخ عبدالصمد

عبدالصمد: السلطان هو الذي يحدد هل حان الوقت أم لا يا إلياس

إلياس: لقد أتى جحا للسلطان بحماره أمس وأراه كيف علمه القراءة وكان الحمار يطالع كتاب كليلة ودمنة

رجل٢: ليس السلطان بالساذج لتنطلي عليه حيلة جحا

عبدالصمد: ولكن مررها والكل يتحدث عن غيظ وزيره غالي لتمرير السلطان ملعوب جحا

إلياس: وماذا كان سيفعل ليفوت عليه الفرصة؟

رجل٢: السلطان يدرك تماماً أنه وضع دقيقاً بين صفحتي الكتاب ليقوم الحمار برشفه وكأنه يطالع

عبدالصمد مقلداً السلطان: هأ هأ .... جيد يا جحا

ثم مقلد جحا: هأ هأ ذلك الخرفان هما ما يستطيع الحمار قولهما فقط حتى الآن

ثم مقلداً السلطان: يا جحا أمامك خمس سنوات

مقلداً جحا: خمس سنوات كثير إما أن أموت أو يموت الحمار أو يصيب الشعب فأل حسن فيتوفاك الله وحينها غضب السلطان ونادى مقلداً السلطان: يا وزير غالي خذوه ولتتم محاكمته بتهمة عصيان وسب السلطان غداً في ميدان عام

ويكمل بصوته: وهكذا سيذهب جحا اليوم في خبر كان

إلياس: مسكين جحا تحمل وزر الشعب وصمته ووزر المدعين للنضال وها هو اليوم يقدم روحه فداء لجمع المدعين الذين سيصرخون غداً لقد نصحناه

عبدالصمد: رحمة الله عليك يا جحا

همهمات في السوق ثم صوت واحد جماهيري: رحمة الله عليك يا جحا

ستار

المشهد الأخير

المكان: ميدان عام

الوقت: نهار

الأحداث: جحا مصلوباً على خشبة في منتصف الميدان وأمامه السلطان ووزيره والحرس وفي الجانب يجلس القاضي إلى مكتب وبجواره وكيلان له وكاتب وفي الميدان جمع من الناس منهم آل جحا

القاضي: لما كان جحا بن ميمون بن عبدالله قد تهكم على السلطان وسبه وأعطاه السلطان مهلة بعد أخرى ليستقيم حاله وأنه لما بلغ به الجرم أن يركن إلى بعض الغوغاء لينشق على السلطان ويعلن العصيان المدني ، ويتمنى الموت للسلطان في وجهه صراحةً قرر السلطان بعدله وحزمه أن تتم محاكمة جحا علنياً على رؤوس الأشهاد ليدرك كل قاص ودان الجرم الذي اقترفه هذا المأفون

جحا: أيها القاضي كنت على منصتك تلك أدبر حيلتي لأحقق الاستقلال لبلادي وأمكن من بيننا رجلاً يحكمنا لأول مرة منذ آلاف السنين واليوم وأنت على منصتك وأنا المصلوب سأحاكمك وأحاكم السلطان

غالي: ماذا تقول أيها الجحا الأبله؟

جحا متهكماً عليه: منذ أول مرة رأيتك وأنت تقول أيها الجحا الأبله.. أيها الجحا الأبله سل سلطانك من الأبله أنا أم أنت؟

غالي للسلطان: من يا مولاي؟

السلطان: أنت

غالي لجحا: ها هو قال أنت

جحا: حقاً إن من البله لنعمة

القاضي: يا جحا

جحا: نعم مولاي القاضي

القاضي: ما كل هذا الأدب

جحا: هل سنقضي اليوم في مجاملات ،أمامنا محاكمة ثم إعدام أكمل يارجل

السلطان: سله جيداً

جحا: وأحكم حصارك يا قاضي حتى نعدمه بجرمه

القاضي: ألم تتولى الخطابة والإمامة والقضاء

جحا: نعم

القاضي: ألم يتركك السلطان تمتهن المهن التي تشاء؟

جحا: نعم

القاضي: ألم يتركك السلطان تعبر عن آرائك؟

جحا: نعم

القاضي: فلما دبرت العصيان عليه؟

جحا: نعم

القاضي: إنني أسألك لما دبرت العصيان عليه؟

جحا: أما عن توليتي المناصب فحكمتي وبلاغتي وتوفيق الله هو ما أهلني لذلك... وأما عن المهن التي انتقلت بينها فكان بعد التضييق عليّ في الرزق وعزلي من مناصبي وحبسي، وأما آرائي فأنا أقول ما أشاء والسلطان يفعل ما يريد .. حبس .. تعذيب .. شأني شأن كل المعارضين

القاضي: وماذا عن العصيان؟

جحا: إن كانت معارضتي له عصياناً فلما وافق على أن أتولى تعليم حماره؟

القاضي: أنت من تقدم لهذه المهمة

جحا: ألم أنجح فيها؟

القاضي: ولكن الحمار لا يقرأ

جحا: مازال أمامي خمس سنوات

السلطان متدخلاً في الحديث: نحن لسنا بصدد تعليم الحمار أيها القاضي

جحا: هذا يثبت يا مولاي صحة ما قلته لك.. كل معاونيك أغبياء، الوزير وقاضي القضاة وقائد الحرس ، ومازلت متمسكا بالجميع

القاضي للكاتب: أضف في تهمه أنه سب الوزير وقائد الحرس ولذلك محاكمة أخرى

جحا: الحمد لله فإني لن أعدم اليوم

السلطان: أيها القاضي الأبله ماذا فعلت؟

الوزير غالي: يا أحمق لقد مددت أجل المحاكمة

جحا: ألن تحاكمهما أيضاً فقد سبَّاكَ

القاضي: حلمك يا مولاي لم أتم كلامي بعد ـــ اكتب يا بني ـــ إذا ما لم تثبت إدانته اليوم

جحا: إذن فاليوم قد عقدتم العزم للخلاص مني، فليسمع الشعب والقاضي مرافعتي وبعد ذلك لكم ما تشاؤون

القاضي ينظر للسلطان والوزير وقائد الحرس فيهزون رؤوسهم بالموافقة

القاضي: هات ما عندك

جحا: تنتظرون أن أدرأ عني ما تتهموني به ولكن هناك ما هو أهم من ذلك هناك سلطان يختال بحكمته علينا ويظن أن مفاتيح الحكمة بيده وكل ما يقوله حق وصدق

القاضي: أليس ذلك صحيحاً؟

جحا: إنه يصيب كثيراً ولكنه ترك الوضع من الداخل يهترأ فمنذ أن تعرض للاغتيال قبل عشرة أعوام وأصبح أمنه

الشخصي يمثل هاجساً قوياً لديه و لم يعد كما كنا نأمل منه بل أباح كرامتنا لكل عابر

القاضي: صمتاً يا جحا

الجماهير التي تزايدت أعدادها: دعه يا قاضي ـــــ أكمل يا جحا

جحا: ومن حكومة إلى حكومة إلى حكومة يزداد الوضع سوءاً وتتآكل الطبقة الوسطى فأصبح الوضع معدمون وأغنياء مما جعل الفساد يستشري في البلاد، وها هو وزيرك وقوادك يا سلطاني العزيز يخرجون من انتكاسة إلى انتكاسة أكبر ومازال وزيرك غالي قدم الخير كما يسميه الشعب لا ينجو من كارثة إلا وتحيق به أخرى وهو على الرغم من أنه أول وزير له هيبة في السلطنة طولاً وعرضاً وشارباً يقف عليه الصقر إلا أنه رجل طيب لا يجيد فراسة الحكم وأنت أدرى منا بذلك، وقاضي قضاتك يا سيدي قد آنس للراحة والدعة وملذات الدنيا وولائمها وكل يوم بينه وبين قاضي من قضاته نزاع مما سحق هيبة القضاء، وإن كنت لا أبرأ بعضاً منهم حينما نزلوا للشارع ليقضوا على ما تبقى من هيبة القضاء ووقاره

أحد الجمهور من الجانب: أكمل يا جحا هذا ما كنا نود قوله

جحا: ولديك شعب جبان يخاف سيف مسرور مثله كمثل حمارك له العصا والجزرة ومن يخرجون فرادى وأقصد بمن يخرجون هؤلاء للذين يعارضونك بلا مصلحة إلا مصلحة الوطن وهؤلاء انظر عن يمينك ها هم قادمون ليحاكموك ويحاكموا رجالك .

تظهر مجموعة من الناس يتقدمهم عبدالله والغصن وسيف الدين وعالية بينما تتراقص الإضاءة وسط علو الهمهمات لفترة ثم تضيء لنجد جحا جالساً على منصة القضاء والسلطان والوزير وقاضي القضاة وقائد الحرس داخل القفص وجحا يمسك بـ مطرقة من الخشب في يده يدق بها سطح المكتب أمامه ويقول: حذرتك مراراً وتكراراً من غضبة الشعب الذي كنت تراهن عليه إنه مثل حمارك له العصا والجزرة.. ها هو اليوم قد قام ليحكم سلطنته بنفسه ثانيةً

السلطان: ما يغيظني أن الأحمق بن أخي وولي عهدي أول الثائرين

سيف الدين: سواء أبقيت أم رحلت لن أكون سلطاناً فالناس يرفضوني ليس لأنى أبله فقط ولكن لانتمائى لسلالتك

الغصن: وأنا لن أكون وزيراً وديكي عرجون مفقوداً

عالية: واليوم بعد أن يذهب أبي سأتزوج فلن يهابني أحد

الجمهور: ونحن اليوم سنختار من يحكمنا .

واحد من الجمهور: ليحكمنا جحا

جحا: إذا حكمتكم ستعزلني الدول الكبري وسأفقد ميزة مهمة وهي أن أكون رقيباً على الحاكم الجديد

يظلم المسرح فترة وتعود الإضاءة لنجد جحا راقداً في سريره وأم الغصن توقظه

أم الغصن: قم يا رجل لتؤذن لصلاة الفجر

جحا: يتثاءب: هل حضر وقته؟

أم الغصن: حضر وقته وأنت تحلم منذ ليلة الأمس

جحا باهتمام: هل كنت أهلوث بالكلام؟

أم الغصن: تمتمت بكلام كثير غير مفهوم

جحا : وماذا قلت ؟؟؟

أم الغصن : إني لا أستطيع تمييز كلامك وأنت صاحي فهل أميزه وأنت تتمتم؟

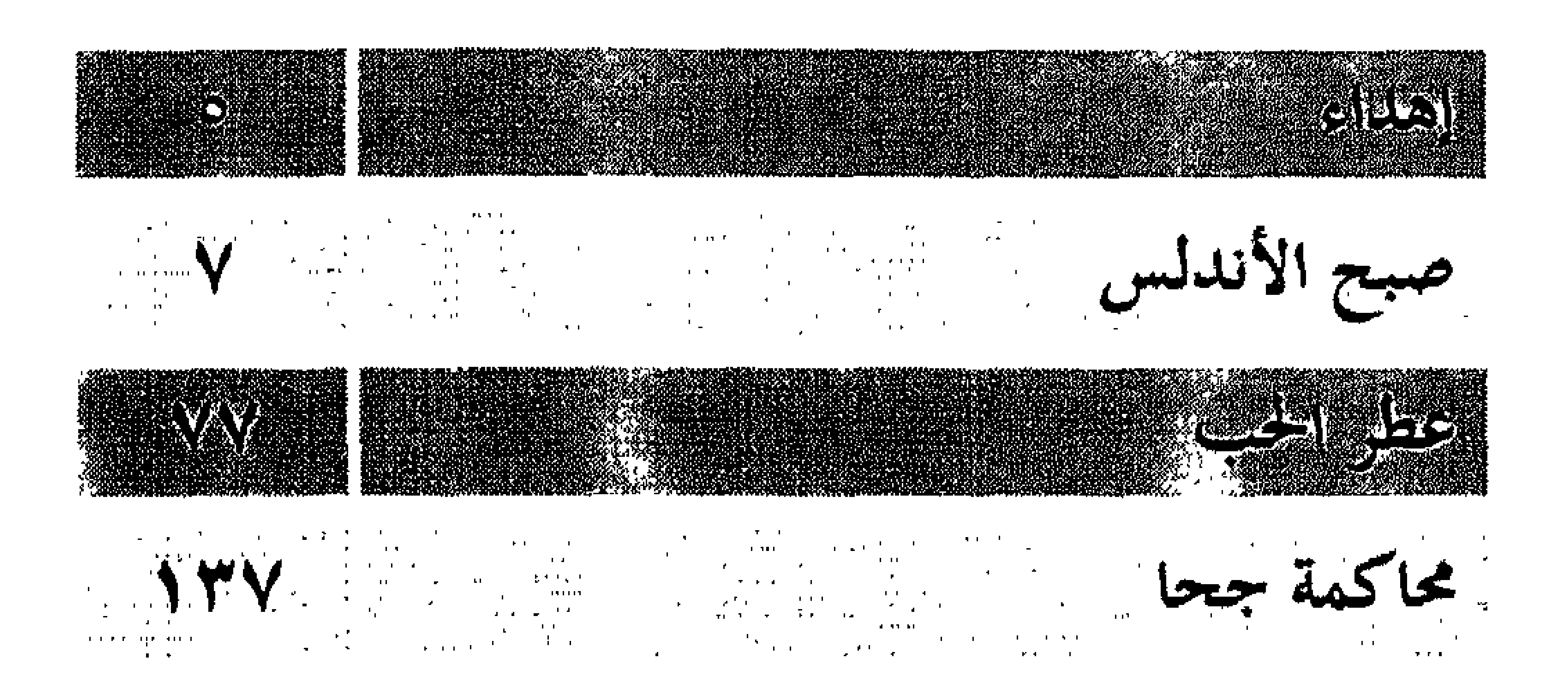
جحا: يمسك برقبته ويقول: الحمد لله لي في الدنيا يوم جديد.. أدام الله عز السلطان

ستار

تمت في ٢٠٠٩/٥/١٠

- **" ١" مسرحية مسمار جحا للأستاذ على أحمد باكثير.**

الفهـــرس



إهداء	٥
صبح الأندلس	٧
عطر الحب	٧٧
محاكمة جحا	١٣٧

مُحَاكَمَةُ جُحَا

جحا: لو بتروا أعضائي عضواً عضواً سينزل كل عضو قائلاً أحب فاتكة - يعلو صوته - أحب فاتكة ..

صوت من الخارج: وماذا ستقدم لها مهراً ؟

جحا والجواري يلتفتون بينما يظهر السلطان ويكمل: أم تتوقع أن المسئول عنها - يشير إلى صدره - سيتركها لك هكذا ..

جحا: يطمعني حلم مولاي ورجاحة عقله ..

السلطان: وما الذي جعلك واثقاً هكذا على الرغم من أنك تقلب علي الشعب ..

جحا: السلطان الذي يرغب في تعليم حماره ليصادقه ويعلن ذلك على الملأ لابد أن يكون حصيفاً ..

السلطان: وما وجه الحصافة في ذلك؟

جحا: هي رسالة ضمنية لأمتك أن تبايعك على السمع والطاعة دونما معارضة ..

السلطان: ولكنهم يقولون إنها مزحة أو غباء مني ..

جحا وهو يهز رأسه بإشارة ذات مغزى: أي غباء أو مزاح سلطاننا وبحكمتك تختال علينا ..

السلطان: وإلى الآن لم يتقدم أحد ليقوم بهذه المهمة لتصدق رؤيتي في أنه شعب يصفه الصوت ويفرقه السوط شعبي بحالته تلك يستحق أن أظل راشدا له ..

جحا: أنا لها ..

